سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

العدد 702 – الأحد 03 آب/ أغسطس 2025 – السنة الرابعة عشرة

www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الإنتاج غائب والحلول مؤجلة

هل تعود معامل النسيج إلى الدوران

16

مؤشرات على تفاهمات جديدة

بخطوات هادئة.. دمشق إلى الشرق

ملف خاص

أخبار سوريا 02

هل تزعج الحلفاء

محطة جديدة في علاقة دمشق- موسكو

أخبار سوريا 05

قضية يوسف الاباد تثير القلق بشأن التعذيب في سوريا

شؤون محلية 07

آلاف المعلمين الوكلاء يواجهون مصيرًا مجهولًا بريف حلب

شؤون محلية 08

حياة "الخدّج" مهددة في مستشفى الأطفال بدمشق

ثقافة وفن 20

الموسيقا السورية تعاني هجرة الكوادر والضائقة المادية

رياضة 23

يارا عباس
تمثل سوريا في أول بطولة عربية نسائية لـ"الباركور"

18

صورة العودة من إدلب

مدارس بلا أبواب وأطفال بلا استقرار

"يواجه أطفالي صعوبات بالتأقلم بسبب تغير بيئة التعليم"، "مدرسة القرية غير مؤهلة لاستقبال أطفالنا في العام الدراسي القادم"، "أطفالي يعيشون حالة عدم استقرار نفسي"، بهذه العبارات عبّر أهالي أطفال عاشوا سنوات من النزوح في مخيمات إدلب عن معاناة أطفالهم بعد عودتهم إلى منا طقهم .

الظروف غير الطبيعية التي عاشها هؤلاء الأطفال في مخيمات إدلب، جعلتهم يواجهون صعوبات في الاندماج بعد عودتهم إلى مناطقهم...

هل تزعج الحلفاء

محطة جديدة في علاقة دمشق- موسكو

عنب بلدي – عمر علاء الدين

تداول سوريون على صفحات التواصل الاجتماعي صور استقبال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، ووصفوا ذلك الاستقبال بأنه "فخم" وهو ما يليق بوزير سوري مقارنة بما كانت عليه معاملة الروس لرموز النظام السابق، على رأسهم بشار الأسد، ووزير خارجيته السابق فيصل المقداد.

ويرى خبراء ومحللون التقتهم عنب بلدي، أن هذه الزيارة تمثل نهجًا جديدًا من دمشق يتحدى الذاكرة الثقيلة للتحالف غير المتكافئ مع "الكرملين".

تحاول عنب بلدي في هذا التقرير البحث في دلالات هذه الزيارة، وتوقعات الخبراء بما سيرشح عنها من اتفاقيات، في الجانبين السياسي والعسكري، وآفاق العلاقات بين دمشق وموسكو.

دلالات الخطوة "الاستراتيجية"

الوزير الشيباني التقى في موسكو خلال زيارته، في 31 من تموز الماضي، نظيره الروسي، سيرغي لافروف، ومن ثم الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في لقاء وصفته إدارة الإعلام بوزارة الخارجية السورية بـ"التاريخي".

وفي مؤتمر صحفي، أعقب الاجتماع، أعلن الجانبان إعادة النظر بالاتفاقيات الاقتصادية السابقة الموقعة بين الطرفين.

وأعرب لافروف عن تطلع بلاده لتكثيف الحوار مع دمشق، قائلًا: "اتفقنا على التعاون لتجاوز التحديات كما أكدنا حرصنا على ضرورة الحفاظ على وحدة سوريا واحترام سيادتها واستقلالها".

وأكد لافروف أن روسيا تعارض محاولة بعض الأطراف زعزعة استقرار سوريا واستخدامها ساحة لتصفية الحسابات، مشيرًا إلى أن الخطوات التي اتخذتها سوريا وأعلن عنها الرئيس أحمد الشرع ستساعدها على تجاوز الأزمة التي تمر بها.

> زيارة الشيباني لم تكن مجرد زيارة بروتوكولية بل بداية خطاب جديد من دمشق يتحدى الذاكرة الثقيلة للتحالف غير المتكافئ مع "الكرملين". إنها رسالة تقول: نحن نمد اليد، لكننا لم نعد خاضعين".
>
> ديمتري بريجع
> مدير وحدة الدراسات الروسية في مركز الدراسات العربية- الأوراسية

الوزير الشيباني اعتبر أن الحوار مع روسيا "خطوة استراتيجية" تدعم مستقبل سوريا، مضيفًا، "نحن في مرحلة إعادة الإعمار بحاجة لجميع الشركاء ونعمل على الاستفادة من دروس الماضي لبناء المستقبل".

ويعتقد مدير وحدة الدراسات الروسية في مركز الدراسات العربية- الأوراسية، والباحث الروسي، ديمتري بريجع، أن روسيا، التي لعبت الدور الأبرز في تثبيت النظام السابق لعقد من الزمن، باتت الآن في لحظة "مراجعة جادة" لموقعها في سوريا.

وفي حديث إلى عنب بلدي، اعتبر بريجع أن موسكو لم تعد قادرة على تقديم نفسها كراعية لاستقرار مزعوم يرتبط ببقاء رجل واحد في الحكم، بل هي تُدفع "ببطء ولكن بثبات" نحو إعادة تعريف وجودها العسكري والسياسي بما يتماشى مع التحولات في دمشق والإقليم، وفق ما يرى الباحث الروسي.

ويعتقد أن زيارة الوزير أسعد الشيباني إلى موسكو، وتصريحاته الواضحة حول ضرورة مراجعة الاتفاقات القديمة وبناء شراكة متوازنة، لم تكن مجرد زيارة بروتوكولية، بل بداية خطاب جديد من دمشق يتحدى الذاكرة الثقيلة للتحالف غير المتكافئ مع "الكرملين"، وقفها"، معتبرا أن تدخلات إسرائيل تعقد المشهد على الساحة السورية. بينما اعتبر لافروف أن "الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي السورية تنتهك القانون الدولي ومن الضروري وقفها".

واعتبر الباحث السياسي الروسي ديمتري بريجع، أن الحديث المتزايد عن وساطة روسية بين سوريا وإسرائيل لا يمكن فصله عن هذه التحولات، فموسكو التي لطالما قدمت نفسها كجسر بين القوى المتناقضة في المنطقة من طهران إلى تل أبيب، تجد الآن فرصة لتعزيز هذا الدور من خلال دمشق الجديدة.

بينما يعتقد المحلل السياسي السوري حسام طالب، أن لروسيا دورًا مساعدًا وضاغطًا على الإسرائيلي، خصوصًا إدانتها للاعتداءات الإسرائيلية على سوريا في مجلس الأمن باعتبارها دولة كبيرة ووازنة في العالم، أما على صعيد المشاورات المباشرة مع إسرائيل، فالأتراك أو الأمريكيون هم الأقرب للعب هذا الدور من الروسي.

وعمدت إسرائيل إلى قصف مواقع ومراكز ذخيرة الجيش السوري، بعد سقوط النظام، فيما تقول إنه حماية لأمنها، كما احتلت مساحات على الشريط الحدودي المحاذي.

وتدخلت مؤخرًا بذريعة "حماية الدروز"، خلال أحداث السويداء الأخيرة، فعمدت إلى قصف مواقع وثكنات الجيش السوري المتمركزة على أطراف السويداء، كما قصفت مبنى رئاسة الأركان ومحيط القصر الرئاسي بدمشق.

بوتين وخلال لقائه الشيباني أيضًا، شدد على رفض روسيا القاطع لأي تدخلات إسرائيلية، أو محاولات لتقسيم سوريا، بحسب إدارة الإعلام في الخارجية السورية.

القواعد والتعاون العسكري

تملك روسيا قاعدتين رئيستين في سوريا، الأولى جوية، وهي قاعدة "حميميم" الواقعة بمحافظة اللاذقية الساحلية، والثانية بحرية تقع في محافظة طرطوس على البحر الأبيض المتوسط، وقاعدة ثالثة، جوية، في الحسكة شمال شرقي سوريا.

نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي فيرشينين، قال قبيل اجتماع الشيباني ولافروف، "تجرى اتصالات بشأن القواعد الروسية في سوريا بما يضمن أمن قواتنا، ويراعي أهمية وجود قواعدنا في سوريا للأمن الإقليمي".

ولم يتطرق سيرغي لافروف خلال مؤتمره الصحفي المشترك مع الشيباني، بشكل مباشر، إلى القواعد الروسية في سوريا.

لكنه قال، "اتفقنا على مراجعة جميع الاتفاقيات القائمة. السوريون مهتمون باستكشاف فرص التعاون في مجال الأمن وتدريب الأفراد، المدنيين والعسكريين".

المحلل السياسي السوري حسام طالب، يرى هذه القواعد تخضع لاتفاقيات ستتم إعادة تقييمها ودراستها وصياغتها من جديد، وسوريا إن رأت أن هذه القواعد تحقق مصلحة للشعب وتحقق التوازن، ستبقيها ضمن شروط ومعطيات جديدة، ويجب على روسيا أن تقدم شيئًا مقابل وجود هذه القواعد.

بينما يرى الباحث السياسي الروسي ديمتري بريجع، أنه إذا أرادت روسيا أن تحافظ على موقعها في سوريا، فعليها أن تثبت "أنها تقف مع الشعب لا فوقه"، معتبرًا أن القواعد الروسية في طرطوس وحميميم يجب أن تكون مراكز دعم لوجستي وإنساني، لا رموز هيمنة .

في 24 من نيسان الماضي، أبدى الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، في حوار مع صحيفة "نيويورك تايمز"، انفتاحًا على شراء أسلحة من روسيا ودول أخرى، مضيفًا أنه لم يتلقَّ وقتها أي عروض من دول لاستبدال أسلحة الجيش السوري، ومعظمها تصنيع روسي.

إزعاج الحلفاء الحاليين

يرى الباحث في مركز "حرمون للدراسات"، والمتخصص في الشؤون العسكرية، نوار شعبان، أن الحديث الحالي، بالنسبة للقواعد، يدور عن تأطير وإعادة تعريف الوجود العسكري الروسي في سوريا، ومن الناحية الاستراتيجية لن تستفيد سوريا من التعاون العسكري مع روسيا، حيث سيزعج هذا العديد من حلفاء سوريا الحاليين.

وقال شعبان، في حديث إلى عنب بلدي، إن تعزيز التعاون الدفاعي مع روسيا بوجود تركيا ودول الخليج ومحاولاتها دعم المنظومة العسكرية، "سينسف فكرة التعاون العسكري مع سوريا "، بحسب ما يرى شعبان.

واعتبر الباحث أن الدور العسكري الروسي في سوريا كان ضروريًا في السابق، لأن المنظومة العسكرية السورية سواء سلاح جو أو منظومات دفاعية جميعها كانت روسية، لكنها دمرت اليوم، ولا ضرورة لتعزيز هذا النوع من التعاون.

ولا يعتقد شعبان أنه سيتم عقد صفقات سلاح مع الجانب الروسي في المستقبل، فالسلاح الروسي المتبقي حاليًا أغلبه مدرعات وأسلحة ومتوسطة وخفيفة لا تحتاج إلى عقود صيانة.

أما بالنسبة للقواعد العسكرية الروسية فهنا الإشكالية، وفق ما يرى الباحث شعبان، فتلك القواعد موجودة وفق عقود مبرمة الدولة السورية وليس مع النظام، وبالتالي فإن روسيا تحاول أن تحافظ على المكاسب، أي أنها تفاوض السوريين على بقائها وبمعنى آخر تقول لهم: ما الشروط التي تريدونها لنبقى نحن في هذه القواعد.

تحولات العلاقة بين سوريا وروسيا من الندية في عهد الأسد إلى التبعية في الوقت الحالي – 31 تموز 2025 (سيرغي بولدين/ تاس)

خرائط جديدة بعد سقوط النظام

إسرائيل تشيء تسع قواعد عسكرية وتستبيح الجنوب

عنب بلدي – محمد كاخي

سارعت إسرائيل بعد سقوط النظام السوري، في 8 من كانون الأول 2024، إلى التوغل داخل الأراضي السورية جنوبًا، ونفذت مجموعة واسعة من العمليات البرية والجوية استهدفت فيها قواعد عسكرية سابقة للجيش السوري.

وفي 10 من كانون الأول 2024، قال مصدران أمنيان لـ"رويترز"، إن توغلًا عسكريًا إسرائيليًا في جنوبي سوريا وصل إلى نحو 25 كيلومترًا إلى الجنوب الغربي من العاصمة دمشق.

ودمّرت الهجمات الإسرائيلية أهم المواقع العسكرية في سوريا، بما في ذلك مطارات عسكرية، ومستودعات، وأسراب طائرات، ورادارات، ومحطات إشارة عسكرية ومستودعات أسلحة وذخيرة، ومراكز أبحاث علمية، وأنظمة دفاعات جوية، ومنشأة دفاع جوي وسفن حربية في ميناء اللاذقية شمال غربي سوريا.

قواعد جديدة في القنيطرة ودرعا

الناشط في محافظة القنيطرة أحمد أبو زين، قال لعنب بلدي، إن القواعد الإسرائيلية تتوزع من نقطة قمة جبل الشيخ، إلى حوض اليرموك أقصى الريف الجنوبي مع محافظة درعا، ويبلغ عددها ثماني قواعد عسكرية في القنيطرة وقاعدة في درعا.

وفي حديث إلى عنب بلدي، قال الصحفي زياد الفحيلي، إن جيش الاحتلال الإسرائيلي أنشأ عدة قواعد عسكرية في القنيطرة، وعمل على شق شبكة طرق استراتيجية لربط مواقعه العسكرية داخل المنطقة منزوعة السلاح، الأمر الذي أثار قلق السكان المحليين بسبب التهديد المباشر لأراضيهم ومواردهم.

وأضاف الفحيلي أن أهم هذه القواعد التي تمركزت فيها إسرائيل في أعقاب سقوط الأسد هي قمة جبل الشيخ، وقرص النفل في بلدة حضر، وتتوزع القواعد الإسرائيلية في الجنوب السوري كالتالي:

- مرصد جبل الشيخ.
- التلول الحمر- قطاع شمالي.
- قرص النفل غربي بلدة حضر.
- قاعدة حرش جباتا الخشب في المحمية الطبيعية، وتحتوي على مهبط طيران مروحي، ووفقًا لما أظهرته صور الأقمار الصناعية، فقد تم تجريف حوالي 50 دونمًا من الأراضي الواقعة في الحرش.
- قاعدة شرق قرية الحميدية.
- قاعدة العدنانية (سد المنطرة) شرق بلدة القحطانية.
- قاعدة تل أحمر غربي في بلدة كودنة.
- قاعدة في منطقة القنيطرة المهدمة.
- سرية الجزيرة في درعا (وهي القاعدة الوحيدة في درعا).

وبحسب شهادات ناشطين تحدثوا إلى عنب بلدي، فإن هذه القواعد أصبحت منطلقًا للعمليات، وتتوغل منها القوات الإسرائيلية إلى داخل الأراضي السورية لمسافة قد تصل إلى 16 كم من السياج الفاصل مع الجولان المحتل.

ومنعت هذه القواعد الأهالي من الاقتراب من أراضيهم الزراعية ما يعتبر انتهاكًا مباشرًا لحقوقهم وأمنهم المعيشي، وتسببت في تدمير واسع للأراضي الزراعية، مع تجريف آلاف الأشجار المعمرة في حرش كودنة، وتخريب البنى التحتية في محافظة القنيطرة، بحسب الناشطين.

الباحث في الشأن الإسرائيلي ياسر مناع، قال لعنب بلدي، إن الوجود العسكري الإسرائيلي في جنوبي سوريا لم يعد مجرد تحرك ظرفي أو رد فعل أمني، بل بات يتموضع ضمن استراتيجية بعيدة المدى ترمي إلى تثبيت واقع ميداني جديد.

والقواعد التي أنشأتها إسرائيل، والمزوّدة بآليات ثقيلة وبُنى تحتية متكاملة، تهدف أولًا إلى إنشاء منطقة أمنية عازلة دائمة تحمي حدود الجولان المحتل من أي تمدد سوري أو إيراني مستقبلي، وثانيًا إلى فرض سيطرة استخباراتية ومراقبة استراتيجية على محيط دمشق وجنوبها.

وتابع، "ما نراه ليس تحركًا عسكريًا مؤقتًا، بل بنية احتلالية طويلة الأمد، تُدار ضمن رؤية أمن قومي شاملة".

مراكز متقدمة

تشير المعلومات التي حصلت عليها عنب بلدي من مصادر محلية في القنيطرة، إلى تصاعد النشاط العسكري الإسرائيلي في عدد من القواعد العسكرية المنتشرة على طول الشريط الحدودي مع الجولان المحتل، إذ باتت هذه النقاط بمثابة مراكز متقدمة تنطلق منها الدوريات وتتوزع على قرى وبلدات المحافظة، وتنفذ فيها مهام أمنية وعسكرية بشكل متكرر.

وبحسب المصادر، فإن هذه القواعد تتولى تنفيذ عمليات رصد واستطلاع دائمة، وتقوم بمداهمات في الأحياء السكنية، ترافقها في بعض الأحيان اعتقالات تستهدف مدنيين من أبناء المنطقة .

في بلدة جباتا الخشب، قال المواطن محمد مازن مريود، لعنب بلدي، إن القواعد الإسرائيلية تداهم منازل المواطنين بشكل دائم، وتعتقل المواطنين، وآخرها كان توقيف ثلاثة مدنيين منذ نحو شهر وحتى اليوم، "وعند التواصل مع الجيش الإسرائيلي أجابنا بأن الموقوفين ما زالوا قيد التحقيق".

كما منعت القوات المنتشرة في محيط القواعد السكان من الوصول إلى أراضيهم الزراعية ومراعيهم، وسط عمليات تجريف طالت نحو 50 دونمًا من الحراج في جباتا الخشب، وقال مريود لعنب بلدي، إن مساحة الأراضي التي تم تجريفها أكبر بكثير من الأرقام المتداولة، فقد تم تجريف أراضي المحمية الطبيعية في جباتا الخشب بشكل شبه كامل، إلى جانب حرمانهم من استثمار حوالي 7000 دونم من الأراضي الزراعية والرعوية في البلدة، بحسب مريود.

السيطرة على الموارد المائية

أحد التطورات الخطيرة، بحسب الناشطين، هو الإنذارات التي عممتها القوات الإسرائيلية للسكان بعدم الاقتراب من سد المنطرة أحد أكبر سدود القنيطرة، وهو ما يشكل تهديدًا إضافيًا للأهالي الذين يعتمدون على هذه المياه في حياتهم اليومية وسقاية أراضيهم ومواشيهم.

الناشط أحمد أبو زين قال لعنب بلدي، إن هذه القواعد تضم تجهيزات عسكرية متكاملة، وتتمركز فيها دبابات "ميركافا"، وناقلات جند، والمزوّدة بآليات ثقيلة وبُنى تحتية متكاملة، تهدف أولًا إلى إنشاء منطقة أمنية عازلة دائمة تحمي حدود الجولان المحتل من أي تمدد سوري أو إيراني مستقبلي، وثانيًا إلى فرض سيطرة استخباراتية ومراقبة استراتيجية على محيط دمشق وجنوبها.

وتابع، "ما نراه ليس تحركًا عسكريًا مؤقتًا، بل بنية احتلالية طويلة الأمد، تُدار ضمن رؤية أمن قومي شاملة".

مراكز متقدمة

تشير المعلومات التي حصلت عليها عنب بلدي من مصادر محلية في القنيطرة، إلى تصاعد النشاط العسكري الإسرائيلي في عدد من القواعد العسكرية المنتشرة على طول الشريط الحدودي مع الجولان المحتل، إذ باتت هذه النقاط بمثابة مراكز متقدمة تنطلق منها الدوريات وتتوزع على قرى وبلدات المحافظة، وتنفذ فيها مهام أمنية وعسكرية بشكل متكرر.

وبحسب المصادر، فإن هذه القواعد تتولى تنفيذ عمليات رصد واستطلاع دائمة، وتقوم بمداهمات في الأحياء السكنية، ترافقها في بعض الأحيان اعتقالات تستهدف مدنيين من أبناء المنطقة .

في بلدة جباتا الخشب، قال المواطن محمد مازن مريود، لعنب بلدي، إن القواعد الإسرائيلية تداهم منازل المواطنين بشكل دائم، وتعتقل المواطنين، وآخرها كان توقيف ثلاثة مدنيين منذ نحو شهر وحتى اليوم، "وعند التواصل مع الجيش الإسرائيلي أجابنا بأن الموقوفين ما زالوا قيد التحقيق".

كما منعت القوات المنتشرة في محيط القواعد السكان من الوصول إلى أراضيهم الزراعية ومراعيهم، وسط عمليات تجريف طالت نحو 50 دونمًا من الحراج في جباتا الخشب، وقال مريود لعنب بلدي، إن مساحة الأراضي التي تم تجريفها أكبر بكثير من الأرقام المتداولة، فقد تم تجريف أراضي المحمية الطبيعية في جباتا الخشب بشكل شبه كامل، إلى جانب حرمانهم من استثمار حوالي 7000 دونم من الأراضي الزراعية والرعوية في البلدة، بحسب مريود.

السيطرة على الموارد المائية

أحد التطورات الخطيرة، بحسب الناشطين، هو الإنذارات التي عممتها القوات الإسرائيلية للسكان بعدم الاقتراب من سد المنطرة أحد أكبر سدود القنيطرة، وهو ما يشكل تهديدًا إضافيًا للأهالي الذين يعتمدون على هذه المياه في حياتهم اليومية وسقاية أراضيهم ومواشيهم.

الناشط أحمد أبو زين قال لعنب بلدي، إن هذه القواعد تضم تجهيزات عسكرية متكاملة، وتتمركز فيها دبابات "ميركافا"، وناقلات جند، وآليات من نوع "همر" و"هايلوكس"، وتتحرك هذه القوات بشكل دوري نحو عمق الأراضي السورية.

وقال الناشط نور جولان، لعنب بلدي، إنه في حال التوغل لمسافات تزيد على 15 كم، تتلقى هذه القواعد تعزيزات من داخل الجولان المحتل.

ورغم انتشار قوات الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك (UNDOF) في المنطقة، فإن السكان والناشطين يشيرون إلى غياب أي تدخل منها في مواجهة هذه التحركات المتكررة.

اعتبر الباحث في الشأن الإسرائيلي ياسر مناع، أن السيطرة على الموارد المائية السورية أحد الأهداف الجوهرية غير المعلنة لإسرائيل من هذه العمليات والقواعد.

ويندرج منع السكان من الوصول إلى أراضيهم الزراعية ضمن استراتيجية "الحرمان البيئي"، التي تهدف إلى إعادة تشكيل التوزيع الديموغرافي والاقتصادي في الجنوب، وتحويل الأرض إلى أداة ضغط عسكري وسياسي، بحسب مناع.

وتستعيد هذه السياسة نمطًا استخدمته إسرائيل تاريخيًا في الجولان والضفة الغربية، وتكرّسه اليوم في جنوبي سوريا.

السيطرة على جبل الشيخ.. "لحظة تاريخية"

توجه رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في 17 من كانون الأول 2024، برفقة وزير الدفاع الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، إلى جبل الشيخ، الذي سيطرت القوات الإسرائيلية على قمته السورية بعد سقوط النظام السوري، ووصف كاتس هذه اللحظة بأنها "تاريخية".

وذكر بيانا لوزارة الدفاع الإسرائيلية حينها، أن الجيش الإسرائيلي هناك "لحماية مجتمعات مرتفعات الجولان، ومواطني دولة إسرائيل من أي تهديد، من أهم مكان حيث يمكن القيام بذلك".

الباحث في الشأن الإسرائيلي ياسر مناع، قال لعنب بلدي، إن السيطرة الإسرائيلية على قاعدة جبل الشيخ تمثل تطورًا بالغ الخطورة من حيث الوزن الجيوعسكري.

فهذه القاعدة تقع في موقع يُشرف مباشرة على سهل دمشق، وتمكن من مراقبة وتحليل كل حركة ميدانية في العاصمة ومحيطها. وعندما يقول كاتس إنها "لحظة تاريخية"، فهو يعبّر عن الانتقال من الدفاع إلى الهجوم الاستباقي، ومن الحياد إلى الحسم في صياغة خريطة المنطقة.

سقوط جبل الشيخ بيد إسرائيل يعني أن العمق السوري في الجنوب بات مكشوفًا ناريًا واستخباراتيًا بالكامل، ويؤشر إلى تراجع فعلي في سيادة الدولة السورية على أهم مرتفعاتها العسكرية، بحسب مناع.

وكان كاتس قال، في 29 من كانون الثاني الماضي، إن الجيش الإسرائيلي "سيبقى على جبل الشيخ وفي المنطقة العازلة لأجل غير مسمى"، وأضاف، "لن نسمح لقوات معادية بالتمركز في المنطقة الأمنية جنوبي سوريا، من هنا وحتى محور السويداء- دمشق".

دمشق وإمكانية الرد

تعتبر الحكومة السورية أن الانتهاكات الإسرائيلية الأخيرة في محافظة القنيطرة تجاوز واضح لاتفاق فض الاشتباك الموقع عام 1974، بحسب تصريحاتسابق محافظ القنيطرة، محمد السعيد، لوكالة "الأناضول".

وترى الحكومة السورية أن إسرائيل استغلت الانهيار السياسي والعسكري لتوسيع وجودها داخل العمق السوري، مستندة إلى مزاعم بوجود قوات تتبع لـ"حزب الله" وإيران، وهو ما نفاه السعيد، مؤكدًا أن تلك القوات أُخرجت بالكامل مع انطلاق عملية "ردع العدوان".

وأشار إلى أن المنطقة باتت تحت سيطرة وحدات الأمن التابعة لوزارة الداخلية، واعتبر السعيد تكرار عمليات الهدم والاعتقال ومصادرة الأراضي من قبل الجيش الإسرائيلي، انتهاكًا ممنهجًا للقانون الدولي وحقوق السكان المحليين.

ودعت دمشق المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته تجاه ما وصفته بـ"التصعيد الإسرائيلي المستمر"، وشددت الحكومة على تمسكها باتفاقية فض الاشتباك، رغم ما وصفته بانهيارها عمليًا على الأرض.

في حديثه إلى عنب بلدي، قال الباحث في الشأن الإسرائيلي ياسر مناع، إنه من الناحية القانونية، يمثّل التمركز الإسرائيلي في الداخل السوري خرقًا واضحًا لاتفاق فض الاشتباك لعام 1974، وانتهاكًا لسيادة دولة عضو في الأمم المتحدة. وفي ظل تراجع الخيارات العسكرية المباشرة لدى دمشق، فإن الخيارات المتاحة أمام الحكومة السورية تتمثل أولًا في التصعيد الدبلوماسي الدولي من خلال مجلس الأمن والجمعية العامة، مع تقديم ملفات قانونية موثقة توضح طبيعة الخروقات.

ثانيًا، يمكن لدمشق أن تلجأ إلى تفعيل أدوات القانون الدولي الإنساني عبر المنظمات الحقوقية والمحاكم الدولية المختصة.

وثالثًا، فإن التحالفات الإقليمية التي تشهد إعادة تشكل يمكن أن تُستخدم كرافعة سياسية لإعادة إدراج المسألة السورية على جدول التفاوض، لكن من زاوية مقاومة الاحتلال وليس فقط الأزمة الداخلية.

عنب بلدي - السنة الرابعة عشرة - العدد 702 - الأحد 03 آب/أغسطس 2025
05 أخبار سوريا

134 منظمة خلال ستة أشهر

المنظمات الحقوقية السورية: أدوار متصاعدة في غياب هيئة عدالة انتقالية واضحة

عنب بلدي – نادين جبور

تزامنًا مع تغييرات المرحلة الانتقالية في سوريا، بدأ مشهد المجتمع المدني بالتغير تدريجيًا مع تسجيل عودة عدد من المنظمات الحقوقية إلى داخل سوريا، ما أتاح فرصًا للتواصل المباشر مع المجتمعات المحلية، وفهم أولوياتها واحتياجاتها، كما أسهم في بناء بيئة تضامنية بين روابط الضحايا والمستقلين منهم .

ورغم أن هذه العودة تعد مؤشرًا على انفتاح تدريجي في الفضاء المدني، فإن التحديات التنظيمية والقانونية لا تزال تطرح تساؤلات حول فعالية واستقلال هذا الحراك، لا سيما في ملفات حساسة مثل العدالة الانتقالية وحرية الأفراد.

تحديات عمل المنظمات والحفاظ على الاستقلالية

في بيئة تنظيمية لا تزال طور التشكيل، قالت مديرة قسم توثيق الانتهاكات في "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، نور الخطيب، لعنب بلدي، إن منظمات المجتمع المدني في سوريا تواصل عملها ضمن واقع قانوني وإداري غير مستقر، وسط تحديات تتعلق بغياب الوضوح التشريعي وتفاوت آليات التنسيق مع الجهات الرسمية، ومع ذلك، يُنظر إلى العمل ضمن الإطار القانوني في المرحلة الانتقالية كخطوة "إيجابية" لتعزيز حضور المجتمع المدني وتوسيع دوره في دعم قضايا العدالة والحقوق.

وأضافت الخطيب، أن الاستقلالية تعد ركيزة أساسية تشجع المنظمة على ترسيخها في أدائها، وتسعى إلى الحفاظ عليها عبر بناء علاقات شفافة مع الجهات الرسمية، والتمسك بالمعايير الحقوقية المهنية، والعمل من منطلقات وطنية تهدف إلى خدمة جميع فئات المجتمع دون استثناء.

من جهتها، أشارت رئيسة "رابطة عائلات قيصر"، ياسمين مشعان، إلى أنه لا توجد أي قيود مفروضة على عمل الرابطة، ولم يجرِ أي تعديل على النظام الداخلي للرابطة، وذكرت أنها بدأت بالفعل تنفيذ بعض الأنشطة الميدانية، رغم العقبات التمويلية التي ظهرت نتيجة الارتفاع "الكبير في أسعار الشقق والمكاتب ووسائل النقل في ظل تفاقم احتياجات العائلات، ما خلق تحديات مالية جديدة أمام التوسع في النشاط".

وقالت مشعان، "حجم الظاهرة متفاقم بشكل رهيب، ومهما بلغت موارد الرابطة، فإنها تبقى محدودة مقارنة بحجم احتياجات العائلات، لا سيما الأسر التي كانت تعيش في مناطق سيطرة النظام، والتي بدأت مؤخرًا بمحاولات الاستكشاف والبحث عن الحقيقة".

نتيجة لذلك، ترى مشعان أن التعاون مع الهيئة الوطنية للمفقودين خطوة أساسية لضمان عدالة توزيع الدعم وتفادي التكرار أو التمييز بين الأسر من خلال بناء شراكات فاعلة مع الروابط والمنظمات الأخرى، بما يحقق توازنًا في نظام الإحالة، ويتم بالتنسيق مع جهة مختصة بملف المفقودين.

كما يشكل غياب آليات المحاسبة تحديًا كبيرًا في ظل عدم تشكيل هيئات عدالة انتقالية أو وضع آليات واضحة للتقاضي، ما يعوق مطالبة الأهالي بحقوقهم، لذلك تسعى المنظمات إلى شراكات داخل سوريا بهدف تقديم الدعم القانوني واستكشاف الأدوات اللازمة لاستكمال مسارات المحاسبة.

134 منظمة في ستة أشهر

قالت مديرة مديرية المنظمات غير الحكومية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، رولا الأغبر، لعنب بلدي، إنه تم إشهار 134 منظمة غير حكومية خلال النصف الأول من العام الحالي، ليرتفع عدد المنظمات المصنفة في مجال القانون والدفاع والحقوق إلى 203 منظمات.

وأوضحت الأغبر أن التراخيص تُمنح بعد استكمال الأوراق المطلوبة، وأشارت إلى أن صياغة أهداف المنظمة يجب أن تكون ضمن مجموعة من الأنشطة التي حددتها الوزارة، إضافة إلى ضرورة التنسيق الكامل مع الجهات المعنية للحصول على الموافقات اللازمة للأنشطة المرتبطة بمجال عملها.

وفي هذا الإطار، حددت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل مجموعة من الأنشطة التي يسمح للمنظمات المدرجة ضمن التصنيف بممارستها، وهي:

- تقديم المشورة القانونية والمساعدة في حل النزاعات.
- برامج نشر مبادئ المواطنة.
- برامج المصالحة الوطنية.
- تأهيل المجرمين وإعادة دمجهم بالمجتمع .
- معالجة أسباب الجريمة وتعزيز السلامة وتدابير الاحترازية.
- المشورة والنصح لضحايا الجريمة.
- حماية المستهلك وتحسين مراقبة جودة المنتجات.
- حماية الحقوق وتعزيز مصالح المجموعات الهشة.
- جمعيات الحقوق والحريات المدنية والفردية.
- التعاون والتكافل بين العاملين أو المختصين بمجال تخصص مشترك (بما لا يتعارض مع عمل المهنية).

وبحسب ما أوضحته الوزارة، فإن دورها يقتصر على الإشراف على نشاط المنظمات غير الحكومية وذلك ضمن إطار تشاركي، مع تقديم التسهيلات المطلوبة لتحقيق أهداف المنظمة، بما يتوافق مع القوانين والأنظمة المعمول بها.

دور المنظمات الحقوقية في مسار العدالة الانتقالية

تلعب المنظمات الحقوقية دورًا محوريًا في مسار العدالة الانتقالية باعتبارها صلة وصل بين الضحايا والمجتمع والمؤسسات المعنية بإرساء العدالة، فهي لا تقتصر على توثيق الانتهاكات أو تقديم الدعم، بل تسهم في بناء مسار وطني شامل يعكس تطلعات مختلف فئات المجتمع نحو الحقيقة والإنصاف والمساءلة.

وأكدت الخطيب أن "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" تؤمن بأن العدالة الانتقالية ليست مجرد مسار قانوني تقني، بل عملية مجتمعية تقوم على الاعتراف المتبادل، والشفافية، والحوار كسبيل لإعادة بناء الثقة وتجاوز إرث الانتهاكات والإقصاء أو تكرار ممارسات الماضي.

وأوصت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" بإنشاء هيئة عدالة انتقالية في سوريا عبر قانون يصدر عن المجلس التشريعي، محذرة من مخاطر إنشاء الهيئة بمرسوم تنفيذي لما في ذلك من تهديد لاستقلاليتها وفعاليتها، وذلك في تقرير نشر عبر موقع الشبكة في 13 من آيار الماضي، مستندًا إلى تجارب دولية أظهرت أن الهيئات المنشأة بقرارات تنفيذية غالبًا ما تفتقر إلى الشرعية المجتمعية وتعاني من تدخلات سياسية وضعف في إشراك الضحايا.

توسيع حريات الأفراد

ترى "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" أن المرحلة الانتقالية تتيح فرصة حقيقية لمراجعة منظومة الحقوق والحريات في سوريا، من خلال الحوار المجتمعي والمشاركة الفعالة للمنظمات المدنية.

تعمل "الشبكة السورية" على إعداد تصورات وأوراق سياسات واقتراحات تشريعية تتوافق مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان، مع الحرص على أن تكون هذه الجهود واقعية، وتستجيب للخصوصية السورية، وتراعي السياق الانتقالي الذي يتطلب تدرجًا وتوافقًا واسعًا.

من جهتها، قالت الناشطة الحقوقية سارة عز الدين، إنه إذا حافظت هذه المنظمات على استقلاليتها وحيادها، ولم تتبع أي جهة سياسية، وتمسكت بمبدأ المحاسبة الشاملة، فإنها تكون بذلك أداة فعلية لتوسيع الحريات، وهذا يشمل مساءلة كل من ثبت تورطه في عمليات الإخفاء القسري، حتى لو كانوا من رموز السلطة الحالية.

تحديات الحراك الحقوقي

يعتبر غياب دستور دائم أحد أبرز التحديات التي تواجه الحراك الحقوقي اليوم، إذ لا يوفر الإعلان الدستوري الحالي سوى إطار مؤقت وغير كافٍ، رغم احتوائه على مبادئ احترام القانون الدولي لحقوق الإنسان.

يرافق ذلك غموض في كيفية تطبيق الاتفاقيات الدولية السابقة، إذ تحتاج بعض الاتفاقيات التي صدّق عليها نظام الأسد المخلوع إلى إعادة تصديق من الحكومة الانتقالية، ما يخلق إشكالات قانونية.

كما تستمر القوانين المعمول بها بالاعتماد على التشريعات القديمة التي تقيّد حرية العمل الحقوقي، وتنحصر ضمن الأطر النقابية الرسمية التي تخضع لرقابة الحكومة، مما يحد من استقلالية النقابات والمنظمات الحقوقية ويقيد حرية تأسيسها وعملها، بحسب ما قالته الناشطة الحقوقية سارة عز الدين لعنب بلدي.

وقفة تضامنية في حي ركن الدين بدمشق لأهالي المفقودين والمغيبين قسرًا - 18 حزيران 2025 (عنب بلدي)

جثمان يحمل الكدمات وروايات رسمية متضاربة

قضية يوسف اللباد تثير القلق بشأن التعذيب في سوريا

اجتماع المحامي العام مع المعنيين في التحقيق في قضية يوسف اللباد - 30 تموز 2025 (سانا)

عنب بلدي – سحرة الحريري

أثارت وفاة الشاب يوسف اللباد، في 30 من تموز الماضي، موجة واسعة من الغضب والجدل في سوريا، بعد تسليم جثمانه لذويه وعليه آثار تعذيب، وسط اتهامات للأمن العام بتعذيبه خلال احتجازه في المسجد الأموي بدمشق.

أقارب ليوسف تحدثت إليهم عنب بلدي أوضحوا أن جثمانه كان يحمل كدمات ظاهرة على مختلف أنحاء جسده، ما يرجّح تعرضه للضرب، وهو ما يتقاطع مع صور للجثمان نشرت في مواقع التواصل.

انتشار قضية يوسف أثار مخاوف من عودة ممارسات الاعتقال والوفاة تحت التعذيب، في ظل غياب المساءلة بمراكز الاحتجاز السورية.

تضارب في الروايات

عقب إعلان الوفاة، نشرت وزارة الداخلية بيانًا صرح به قائد الأمن العام الداخلي في محافظة دمشق، العميد أسامة محمد خير عاتكة، قال فيه إن يوسف كان بحالة نفسية "غير مستقرة" ويتفوه بعبارات غير مفهومة، وتم التعامل معه من خلال عناصر حماية المسجد.

وأضاف العميد أن يوسف ضرب رأسه مرارًا بأجسام صلبة داخل غرفة الحراسة، ما أدى إلى وفاته.

إلا أن هذه الرواية قوبلت بتشكيك واسع من قبل الناشطين وعائلة يوسف، التي وصفتها بـ"غير المنطقية".

وذكر بدر قزعور، وهو قريب ليوسف، لعنب بلدي أن ضابطًا اسمه يحيى بهلول (أبو طاهر) اتصل بزوجة يوسف وأبلغها أن الوفاة ناتجة عن "جرعة مخدرات عالية"، وهي رواية نفتها العائلة بشكل قاطع، مؤكدة أن يوسف لم يتعاطَ المخدرات يومًا.

كما تحدث قريب يوسف أن أفرادًا من العائلة توجهوا إلى مستشفى "المجتهد" لمحاولة رؤية الجثمان، إلا أنهم مُنعوا من الدخول، وقيل لهم في المستشفى إن الوفاة ناجمة عن "تسمم".

زاد ذلك من الغموض حول أسباب الوفاة، وأثار شكوكًا بمحاولات للتغطية على حقيقة ما جرى.

شهادة طبية تدحض رواية "المخدرات"

انتشرت إشاعات من مصادر عديدة بشأن حالة يوسف النفسية وادعاءات بأنه يعاني من إدمان المخدرات.

الصيدلاني أحمد الأسعد، الذي كان يشرف على صرف أدوية يوسف اللباد في ألمانيا، قال لعنب بلدي، إنه لم يلحظ على يوسف أي اضطرابات نفسية أو سلوكًا غير طبيعي، وإنه لم يطلب أدوية نفسية خلال فترة التعامل معه.

وأضاف الصيدلاني أن زوجة يوسف يمكنها قانونيًا طلب سجله الطبي من الجهات الألمانية المختصة، والذي يتضمن جميع الأمراض والعلاجات الموصوفة له.

وأوضح أن القوانين الألمانية صارمة جدًا في هذه المسائل، فلو كان يوسف يعاني من اضطرابات أو يتعاطى المخدرات، لحوله الأطباء للعلاج وسحب مكتب الرعاية أطفاله ومنعته السلطات من العمل .

ووصف رواية الحكومة السورية بأنها "تفتقر للمصداقية"، مشيرًا إلى أنه التقى بيوسف سابقًا على مائدة غداء ولم يلاحظ عليه أي تصرف مريب.

تحرك حكومي وتعزية رسمية

من جانبه، زار وفد رسمي من وزارة الداخلية منزل العائلة لتقديم العزاء، في 30 من تموز، وضم ممثلين عن الإدارة العامة للمباحث الجنائية، وقيادة شرطة المحافظة، وقسم المتابعة.

وأكد الوفد أن التحقيقات لا تزال جارية، وأن جميع العناصر الموجودين في موقع الحادثة من الأمن والشرطة وحرس المسجد أحيلوا إلى التحقيق.

من جهته، أجرى وزير الداخلية، أنس خطاب، في 31 من تموز، اتصالًا هاتفيًا بوالدة يوسف، قدم خلاله التعازي، مؤكدًا أن التحقيق سيكون شفافًا وسيطول أي فرد متورط كائنًا من كان.

وخلال الاتصال قال الوزير، إن مشكلة حصلت وكان عدد كبير من الأفراد في المسجد موجودين، مما يعقد مجريات التحقيق .

صرّح القاضي حسام خطاب، المحامي العام في دمشق، أن التحقيقات تجري تحت إشرافه، وأنه تم تشكيل لجنة طبية ثلاثية من أطباء شرعيين واختصاصيين للكشف على الجثمان وتحديد سبب الوفاة بدقة.

وأكد القاضي أن هيئة الكشف القضائية والطبية توجهت مباشرة إلى مكان الوفاة فور وقوع الحادثة، وفتحت تحقيقًا رسميًا من قبل قسم الشرطة المختص، مشددًا على أنه سيتم التعامل مع أي فعل جرمي وفق القانون.

تساؤلات مفتوحة.. وقلق شعبي

على الرغم من التحركات الحكومية والتطمينات الرسمية، لا تزال الروايات المتناقضة، والغموض الذي يكتنف ظروف الاعتقال، يثيران القلق في الشارع السوري، ويعيدان إلى الواجهة ملف الوفاة تحت التعذيب.

في حديثه إلى عنب بلدي، قال قريب يوسف، بدر قزعور، إنه عاد من ألمانيا للاستقرار في سوريا، فابتنه باتت في سن المدرسة، وكان يسعى للعثور على مكان مناسب للعيش تمهيدًا لعودة أسرته، موضحًا أن يوسف كان مسؤولًا عن أسرة من ثلاثة أطفال وزوجة ووالدته.

واعتبر أن توصيف يوسف على أنه يعاني من "اضطرابات نفسية" أمر مسيء وغير مقبول، وترفضه العائلة بشكل قاطع.

وتداول ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي تسجيلات مصوّرة ليوسف، من كاميرات المراقبة داخل المسجد، وهو يقع ثم ينهض ويركض داخل المسجد. في حين أظهر تسجيل آخر قوات الأمن تسحبه من داخل المسجد وسط تجمهر مجموعة من الناس، بينما يسمع صوته وهو يقول: "كنت عم قول لا إله إلا الله".

ثم ظهر عنصر أمن يحمله على كتفه ويغادر به، دون أن توضح الفيديوهات أي تفاصيل إضافية.

وبينما لا يزال السوريون ينتظرون تقريرًا من الطب الشرعي، يحدد سبب الوفاة بدقة، وفي ظل التاريخ الطويل من الإفلات من العقاب في سوريا قبل سقوط نظام الأسد، يتساءل الشارع السوري إن كانت التحقيقات ستقود إلى كشف الحقيقة، أم أن القضية ستُطوى، وسط ملامح تتشكل لانتهاكات لقوى الأمن .

ووثقت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" مقتل 50 مدنيًا، بينهم طفلان وسيدتان (أنثى بالغة) على يد القوات الحكومية، خلال النصف الأول من العام الحالي.

وسجلت "الشبكة"، في تقريرها الصادر في 3 من تموز الماضي، مقتل حالة على الأقل، تحت التعذيب، على يد القوات الحكومية خلال حزيران الماضي.

وبحسب تقرير آخر للمنظمة الحقوقية، احتجزت القوات الحكومية 192 شخصًا، بينهم طفل وأربع سيدات خلال النصف الأول من العام الحالي، بشكل تعسفي (دون مذكرات توقيف قانونية صادرة عن النائب العام).

بالمقابل، أفرجت الحكومة عن 993 شخصًا، بينهم 11 سيدة من مراكز الاحتجاز التابعة لها خلال نفس المدة، بينهم 196 شخصًا، في حزيران الماضي، بحسب "الشبكة".

قطاع النحل في درعا يترنّح
موسم بلا طرد وسكر بدل الرحيق

درعا – محجوب الحشيش

شهد موسم العسل الحالي في محافظة درعا جنوبي سوريا انخفاضًا في الإنتاج والجودة.

وأسهم الجفاف الناتج عن قلة الأمطار خلال فصل الشتاء الماضي في عدم تفتح الأزهار، ما أدى إلى شحّ في مراعي النحل.

وبعد تراجع الإنتاج، ارتفع سعر العسل وسط خشية السكان من عدم وجود عسل صافٍ، عقب اعتماد المربين في تغذية النحل على السكر.

نحال يكشف على خلايا النحل في بلدة كويا في ريف درعا الغربي – 13 أيار 2025 (عنب بلدي/ محجوب الحشيش)

تراجع في الإنتاج

أحمد السموري، يمتلك 50 خلية عسل في حوض اليرموك، قال لعنب بلدي، إن الإنتاج كانت ضعيفًا بعد قطاف العروة الربيعية لهذا الموسم.

ولم يتعدَّ إنتاج الخلية الواحدة لدى أحمد ستة كيلوغرامات، في حين كان يتعدى 15 كيلوغرامًا في المواسم السابقة.

وأرجع أحمد تراجع الإنتاج إلى قلة الأزهار في المراعي، حيث لم تهطل أمطار كافية تتيح تفتح الأزهار، المصدر الرئيس للرحيق المنتج الطبيعي للعسل.

وقال إنه رحّل خلايا النحل إلى محافظات سورية، إلا أن حالة الجفاف كانت عامة في كل أنحاء سوريا.

محمد العمار، مربي نحل يمتلك 100 خلية، وهو نائب رئيس "الجمعية النوعية لتربية النحل" في مدينتي نوى وإزرع، قدّر تراجع الإنتاج بنسبة 30% مقارنة بإنتاج المواسم خلال الأعوام الماضية.

وقال العمار لعنب بلدي، إن العوامل المناخية أثّرت بشكل كبير على إنتاجية العسل وعلى تكاثر النحل.

وأضاف أن هذا الموسم كان الأقسى على النحل، إذ لم تشهد المنطقة تفتح الأزهار أو الأشواك، وحتى الأشجار البرية لم تكن في سوية عالية من تفتح الأزهار.

وأشار العمار إلى أن الجفاف لم يؤثر فقط على العسل إنما أثر في القطيع بشكل أكبر، إذ لم "يطرد" النحل، موضحًا أنها عملية تتشكل من خلالها خلايا جديدة.

مديرية زراعة درعا، قدّرت عدد خلايا النحل بنحو 45,000 خلية على مستوى المحافظة.

وتكثر تربية النحل في منطقة حوض اليرموك بريف درعا الغربي بسبب قربها من وادي اليرموك وكثرة المربين فيها .

عوائق التربية

عدة معوقات دفعت المربين لبيع عدد من خلاياهم وبعضهم هجر مهنة التربية، بحسب النحّال محمد العمار، ومن أهم العوائق، التكلفة العالية في ترحيل الخلايا والمتمثلة في أجور السيارات المرتبطة بأسعار المحروقات.

ووصل سعر الليتر الواحد من المازوت إلى 9000 ليرة سورية (حوالي 90 سنتًا أمريكيًا)، وسعر البنزين 12,000 ليرة سورية (حوالي 1.2 دولار).

ويعادل الدولار الأمريكي الواحد نحو 10,000 ليرة، وفق السعر الرائج في السوق السورية حاليًا.

ويحتاج المربي إلى ترحيل خلايا النحل لأكثر من محصول، إذ يرحّل النحل داخل محافظة درعا ما بين المناطق الدافئة مثل وادي اليرموك خلال فصل الشتاء، ثم يرحّلها في الربيع إلى مراعي الكينا واللوزيات وغيرها.

كما يرحّل المربون خلاياهم إلى الساحل السوري في موسم إزهار الحمضيات، وإلى ريف دمشق في موسم إزهار الإيانسون وحبة البركة، وإلى شمال شرقي سوريا في موسم القطن.

أحمد السموري، قال إنه رحّل خلايا النحل إلى محافظة حمص وسط سوريا، في أيار الماضي، ومن بعدها رحّلها إلى محافظة القنيطرة في الجنوب.

وتبلغ تكلفة كل عملية ترحيل نحو مليوني ليرة سورية بالحد الأدنى (تعادل 200 دولار).

العمار قال إن المصاعب لم تقتصر على تكلفة ترحيل النحل، إنما هناك عوائق السرقة التي تدفع المربي لاستئجار حارس، ما يزيد التكلفة على المربي.

كذلك هناك تحديات أمنية ما زالت تعوق حركة المربي، ولا سيما في مناطق شمال شرقي سوريا، تدفعه لعدم المغامرة في ترحيل خلاياه إلى هذه المناطق.

وأشار إلى أن هناك ارتفاعًا في أسعار الخشب، إذ يبلغ سعر كل خلية 350,000 ليرة (نحو 35 دولارًا)، كذلك هناك ارتفاع في أسعار الأدوية مع فقدان بعضها.

وقال العمار إنه لم يجد جهازًا لفحص الحموضة في سوريا وحتى في لبنان، وكذلك بعض الأدوية مفقودة وإن وُجدت فهي مرتفعة الثمن.

عسل ردىء

قال العمار، إن نسبة جودة العسل انخفضت لاعتماد المربي على التغذية بمحلول السكر خوفًا من نفوق القطيع.

وميّز العمار بين من يغذي النحل للمحافظة على حياتها وبين من يغش العسل عبر طبخه في مواد ذات لزوجة وإضافة منكهات إليه وبيعه على أنه عسل منتَج من خلايا النحل.

وارتفعت أسعار العسل في السوق المحلية في محافظة درعا، إذ وصل سعر الكيلو إلى 250,000 ليرة، بعد أن كان لا يتجاوز 150,000 ليرة خلال العام الماضي.

وكان مربو النحل في منطقة حوض اليرموك بريف درعا الغربي تعرضوا لخسارات، مطلع العام الحالي، بسبب منع الجيش الإسرائيلي الذي توغل في المنطقة المربين من الوصول إلى أماكن وجود خلاياهم، وفق شهادات مربين لعنب بلدي.

الكوليرا تتفشى غربي دير الزور..
مستشفى "الكسرة" يعزل 30 مشتبهًا

دير الزور – عبادة الشيخ

يشهد ريف دير الزور الغربي ارتفاعًا في حالات الإسهال المائي، مع رصد لتزايد ملحوظ في حالات كوليرا مشتبه بها، منذ منتصف آذار الماضي، وتفاقم الوضع بشكل خاص في نهاية أيار وبداية حزيران الماضيين.

دفعت هذه الزيادة مستشفى "الكسرة" العام إلى تخصيص قسم لعزل وعلاج المرضى، بدعم وتوجيه من منظمة "IMC" الدولية.

ويضم القسم المخصص للعزل أكثر من 30 مريضًا، ويركز الكادر على تقديم الرعاية الأولية، التي تشمل تقييم الجفاف والتغذية ووجود الحمى، مع مراقبة المرضى.

وفي حال عدم التحسن، تُحال الحالات التي تتطلب رعاية متقدمة إلى مراكز طبية أكبر في الرقة أو دير الزور شمال وشرقي سوريا.

أكثر من 30 حالة

استقبل مستشفى "الكسرة" العام أكثر من 30 حالة، من بلدات الزغير وحمار الكسرة وحمار العلي، فضلًا عن بلدة الكسرة بشكل أساسي، بالإضافة إلى الهرموشية، منذ مطلع الأسبوع الماضي، بحسب الكادر الطبي الموجود داخل المشفى .

ويتعامل الأطباء مع حالات الإسهال المائي على أنها اشتباه بالكوليرا، وأُخطرت المنظمات المعنية ومنظمة الصحة العالمية بهذا الشأن.

وعلى الرغم من أن بعض المسحات أظهرت نتائج إيجابية تؤكد الإصابة، فإن المستشفى يواجه تحديًا كبيرًا بسبب نقص "كيتات" فحص البراز اللازمة لتأكيد التشخيص بشكل قاطع، ما يجعل الاعتماد على الأعراض والمسحات الأولية ضروريًا.

أعباء اقتصادية وتحديات مجتمعية

في هذا السياق، أشار الصيدلاني خضر الدهوش، في حديث إلى عنب بلدي حول الوضع الصحي بالمنطقة، إلى ارتفاع أسعار الأدوية ونقص بعض الأنواع، ما يدفعهم لتقديم العلاج الإسعافي، وتحويل الحالات التي تتطلب علاجًا خاصًا إلى المستوصفات والمستشفيات المدعومة التي توفر الدواء مجانًا.

وتلقي هذه الظروف بظلالها على الأهالي، الذين يواجهون صعوبة في تحمل تكاليف العلاج المرتفعة.

إبراهيم الجميل، أحد المرضى، عبر عن هذا التحدي قائلًا: "أنا مريض، ولا أستطيع تحمل تكاليف العلاج الباهظة في الصيدليات الخاصة"، آملًا أن يتم توفير الأدوية الأساسية مجانًا بشكل أكبر، فـ"المرض لا ينتظر"، وفق قوله.

ويؤكد الكادر الطبي في مستشفى "الكسرة" ضرورة تعزيز الوعي الصحي، وتحسين خدمات المياه والصرف الصحي في هذه المناطق للحد من انتشار المرض، خاصة مع استمرار تلوث مياه الشرب.

ما الكوليرا؟

الطبيب أكرم خولاني، اختصاصي بطب الأسرة، وعضو "الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأسرة" (AAFP)، أوضح لعنب بلدي في تقرير سابق، أن الكوليرا هي عدوى جرثومية تصيب الأمعاء الدقيقة نتيجة ابتلاع كمية كبيرة من الجراثيم.

وقال إن بعض الجراثيم تُنقل بواسطة أحماض المعدة، بينما يستقر بعضها في الأمعاء ويتكاثر، منتجًا سمومًا تؤدي إلى طرح كميات كبيرة من الماء والأملاح، مسببة إسهالًا مائيًا شديدًا.

وأشار إلى أن العدوى تنتقل عبر تناول أطعمة مكشوفة أو مشروبات ملوثة، أو مياه غير صالحة للاستخدام، لا سيما عند تسرب مياه الصرف الصحي إلى شبكات الشرب أو تلوث الخزانات.

وتظهر حوالي 20% من الحالات المصابة أعراضًا شديدة مثل الإقياء والإسهال، ما قد يؤدي إلى جفاف حاد يسبب الوفاة في نصف الحالات إذا لم يُعالج، بينما تنخفض الوفيات إلى أقل من 1% مع العلاج المناسب.

واقع طبي متردٍّ

يشهد القطاع الطبي في ريف دير الزور، بالقسم الخاضع لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، نقصًا حادًا في جميع المستلزمات والخدمات.

وبحسب مصادر من المنطقة، تفتقر المستشفيات والمراكز الطبية هناك إلى الأجهزة الطبية الأساسية، ما يعوق قدرتها على تشخيص وعلاج الأمراض بفعالية.

كما يوجد فقدان شبه كلي للعديد من الأدوية الضرورية، ما يضع حياة المرضى على المحك ويجعل حتى أبسط العلاجات غير متوفرة.

الأزمة لا تتوقف عند حدود المعدات والأدوية، بل تمتد لتشمل نقصًا حادًا في الكوادر الطبية المتخصصة، حيث يعاني الريف من شح في الأطباء والممرضين والفنيين.

الملف بيد وزارة التربية
آلاف المعلمين الوكلاء يواجهون مصيرًا مجهولًا بريف حلب

عنب بلدي – محمد ديب بظت

يجد آلاف المعلمين أنفسهم اليوم بلا اعتراف رسمي من وزارة التربية، رغم سنوات من العمل في المدارس التي كانت خاضعة لسيطرة "الحكومة السورية المؤقتة" بريف حلب.

وبعد اندماج مؤسسات "الحكومة المؤقتة" مع الدولة السورية عقب سقوط نظام بشار الأسد، يواجه المعلمون الذين عملوا سابقًا تحت إشراف التربية في "المؤقتة" واقعًا وظيفيًا غير مستقر، إذ يعاملون اليوم كوكلاء غير مثبتين، دون وضوح في وضعهم المهني أو أي خطوات رسمية لتسوية أوضاعهم.

في المقابل، يقول بعض المعلمين إن زملاءهم العاملين سابقًا في مناطق سيطرة حكومة "الإنقاذ" بمحافظة إدلب، حصلوا على تثبيت مباشر واعتراف كامل من وزارة التربية.

المعلم بكري العلي، أحد المشرفين على الحراك السلمي المطالب بتثبيت المعلمين، قال لعنب بلدي، إن مطالب المحتجين تتركز حول "ضرورة إصدار قرار واضح وشامل يقضي بتثبيت جميع الفئات التعليمية القائمة على رأس عملها، دون قيد أو شرط.

وأضاف العلي أن المعلمين خضعوا لمسابقتين وظيفيتين في عامي 2015 و2018، وأجروا مقابلات مع لجان مختصة قبل تعيينهم، فضلًا عن مشاركتهم في العديد من الدورات التربوية، وتراكم سنوات طويلة من الخبرة في القطاع التعليمي.

واعتبر أن جميع هذه المؤهلات "تستدعي إنصافهم بقرار إداري عادل يحفظ حقوقهم، ويعترف بجهودهم السابقة في خدمة العملية التعليمية".

إجراءات متفاوتة

في إدلب، "تم تثبيت الجميع دون استثناء، دون الحاجة لإجراءات معقدة أو مقابلات"، قال أحمد (43 عامًا)، وهو مدرس من مدينة الباب، لعنب بلدي.

واعتبر أن تحويل وضع المعلمين في ريف حلب إلى "وكلاء غير مثبتين" يمثل تجاهلًا لتضحياتهم وجهودهم لسنوات طويلة في العملية التعليمية، مضيفًا أن "النظام السابق نفسه ثبت وكلاء وزوجات وأبناء قتلى دون الحاجة لأي مسابقات أو شروط إضافية"، بحسب تعبيره.

ووفق تقديراته، يبلغ عدد المعلمين المتضررين من القرار نحو 15,000، يواجهون خطر انقطاع مصدر رزقهم الوحيد، خصوصًا بعد توقف الدعم التركي الذي كان يغطي رواتبهم خلال الفترة الماضية.

وأشار إلى أن الرواتب كانت تصرف عبر منسقين أتراك، واستمر ذلك حتى إعلان توحيد حكومات الشمال ضمن كيان إداري موحد بعد سقوط نظام بشار الأسد.

وأوضح أن المعلمين تسلموا آخر راتب لهم مؤخرًا، وفي الوقت الراهن، توقف الدعم نتيجة اعتبار هذه المناطق "محررة بالكامل"، ما أنهى وصاية الجهات المانحة التي كانت تغطي الرواتب سابقًا، الأمر الذي سيترك آلاف العائلات بلا مصدر دخل واضح.

وكان راتب مدير الثانوية سابقًا نحو 155 دولارًا أمريكيًا، بينما يحصل المعلم العادي على 140 دولارًا، وفق ما قاله المدرّس، مشيرًا إلى أن هذه الرواتب كانت تُصرف بانتظام، صيفًا وشتاء، مع زيادات دورية محدودة.

مستقبل غامض

في ظل تصاعد الشعور بالظلم، حذر معلمون من انسحاب جماعي في التدريس طوال السنوات الماضية، واصفة وضعهم بأنه "وكالة" بلا استقرار وظيفي.

ونتيجة لهذا الواقع، شهدت مناطق عدة في الشمال، مثل عفرين وإعزاز والباب، احتجاجات للمطالبة بحق التثبيت ونقل المعلمين إلى مناطق إقامتهم الأصلية.

وترى منال أن قرارات وزارة التربية تغفل الجهود والتضحيات التي بذلها المعلمون في مناطق الشمال، حيث يطالبون بتثبيت رسمي يعكس سنوات العمل والخبرة، بعيدًا عن إجراءات مسابقات أو تدقيق مستندات قد تؤخر أو تعرقل مصيرهم المهني.

وأشارت إلى أنه في حال استمرار حالة عدم التثبيت وعدم وضوح الوضع المهني للمعلمين في المناطق المحررة، فإن الحل العادل يكمن في إعادة تقييم شامل لجميع المعلمين في سوريا، لا الاقتصار على تقييم جزء منهم فقط.

وترى أن هذا التقييم يجب أن يشمل جميع الكوادر التعليمية بشكل موحد وعادل، حتى لا يبقى أحد منهم في وضع غير مستقر أو مهمش.

ولفتت إلى أن الفوضى التي تحدث عنها المسؤولون ليست حكرًا على المناطق المحررة فحسب، بل تشمل كل سوريا، مما يستدعي معالجة شاملة للأزمة التعليمية.

مصير هؤلاء المعلمين لا يمس حياتهم المعيشية فحسب، بل يلقي بظلاله على مستقبل العملية التعليمية في شمالي سوريا، وسط مخاوف من أن يؤثر هذا التهميش على استقرار الكوادر، وعلى جودة التعليم، خاصة في المناطق التي تعاني أصلًا من نقص في المعلمين والبنية المدرسية.

وعود دون تفاصيل

تواصلت عنب بلدي مع مديرية التربية في محافظة حلب للاستفسار عن وضع المعلمين العاملين سابقًا في مدارس "الحكومة المؤقتة"، والإجراءات المتبعة لتثبيتهم، إلا أن مدير المكتب الصحفي في المديرية، أحمد المصطفى، أفاد بأن الملف بات بيد وزارة التربية بشكل كامل، وأن أي قرارات بهذا الخصوص تتخذ على المستوى الوزاري.

وبناء على ذلك تواصلت عنب بلدي مع مدير التنمية الإدارية في وزارة التربية، عبد الكريم قادري، الذي قال إن "كل معلم لديه خدمة في القطاع التربوي سيكون له تثبيت وفق الشروط المحددة"، دون أن يوضح تفاصيل هذه الشروط أو المدة المطلوبة.

وأضاف أن لجنة من الوزارة التقت مؤخرًا ممثلين عن المجالس المحلية في محافظة حلب، وأن العمل سيُباشر به قريبًا .

كما أوضح أن مديرية التربية والتعليم في حلب تستمر في استقبال طلبات المعلمين الوكلاء، وتجري مقابلات وفق جدول منظم استعدادًا للعام الدراسي المقبل، بهدف سد الشواغر وتأمين الكوادر التعليمية.

ونقلت عنب بلدي عن معلمين محتجين في ريف حلب طرحهم تساؤلات حول ما وصفوه بـ"التمييز الوظيفي" بين الكوادر التعليمية في إدلب وريف حلب، وانتقادهم لغياب العدالة في إجراءات التثبيت، لكن وزارة التربية لم ترد على هذه الجزئية خلال التواصل معها.

وبينما يعتبر المعلمون أن التثبيت في إدلب جرى دون إجراءات تذكر، أفادت المعلمة أماني من مدينة إدلب لعنب بلدي، أن الجهات المعنية في المحافظة لم تثبت حتى الآن المعلمين بشكل رسمي، بل أُعطيت لكل من يعمل في القطاع الخاص "أرقام ذاتية" فقط، مع إرسال رابط إلكتروني لملء طلبات عبر "حساب شام كاش".

وأوضحت أن منح الرقم الذاتي لا يعني التثبيت الرسمي، إذ لا يصبح المعلم مثبتًا إلا بعد توفر شاغر وظيفي وقيام المعلم بالعمل فعليًا على رأس عمله.

احتجاجات في ريف حلب

شهدت مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، في 9 من تموز الماضي، وقفة احتجاجية لمعلمي المدينة، استجابة لدعوات انتشرت عبر صفحات نقابية، طالبوا خلالها بتثبيت المعلمين الذين عملوا ضمن مدارس "الحكومة المؤقتة".

وركزت الدعوات، التي أطلقتها "نقابة المعلمين السوريين الأحرار" إلى جانب عدد من الناشطين التربويين، على ضرورة تصحيح مسار السياسات التعليمية، وضمان الاستقرار المهني للكوادر، مؤكدين أن "كرامة المعلم خط أحمر، وتحقيق العدالة له أساس لأي نهوض تعليمي حقيقي"، بحسب ما ورد في البيان الصادر عن النقابة.

وقفة احتجاجية لعدد من معلمي اعزاز المطالبة بتثبيتهم – 9 تموز 2025 (سوريا 24)

"التعليم العالي" تكشف لعنب بلدي عن خطوات المعالجة

حياة "الخدّج" مهددة في مستشفى الأطفال بدمشق

عنب بلدي – سندريلا البلعة

"لم أمنح حتى رفاهية الانهيار"، بهذه العبارة اختصرت والدة الطفلة كاترين سرور، واحدة من أكثر الليالي قسوة في حياتها.

لم تكن غرفة عناية مركزة متكاملة، ولا محاطة بأطباء يتناوبون على رعاية طفلتها، بل كانت تجلس على كرسي بلاستيكي في زاوية مزدحمة في إحدى غرف الإسعاف داخل مستشفى الأطفال بدمشق، تمسك بيدها "منفسة" يدوية صغيرة، تضغط عليها دون توقف لتبقي طفلتها على قيد الحياة.

كاترين التي ولدت قبل أوانها لم تجد مكانًا أمنًا داخل حاضنة طبية كما يفترض، بل وجدت يد أم تحولت إلى جهاز تنفس بشري، يعمل دون انقطاع، لا وقت للبكاء أو الانهيار، أي لحظة تعب تعني أن يتوقف نبض الطفلة، وتفارق الحياة.

قالت والدة الطفلة، "بعد أن أمضينا ليلة كاملة نبحث في مستشفى الأطفال بدمشق عن منفسة وحاضنة، أخبرنا الطبيب المناوب أنه لا توجد منفسة شاغرة، وأن علينا انتظار وفاة طفل آخر لنتمكن من وضع طفلتنا مكانه.

"الأطفال الجامعي" بين الحاجة والإمكانيات

تعد مرحلة ما بعد الولادة من أدق المراحل التي يمر بها الطفل، وتزداد حساسيتها لدى الأطفال "الخدّج" أو المرضى ممن يحتاجون إلى رعاية طبية مكثفة، مثل الحاضنات أو أجهزة التنفس الاصطناعي.

ومع التحديات التي يواجهها القطاع الصحي في سوريا، تزداد معاناة الأهالي في الحصول على خدمات الرعاية اللازمة، خاصة في ظل النقص بالتجهيزات داخل المستشفيات الحكومية، وارتفاع تكاليف العلاج في المستشفيات الخاصة.

ويعد مستشفى الأطفال الجامعي أحد المستشفيات التابعة لوزارة التعليم العالي، يضم حوالي 435 سريرًا، وهو مستشفى تعليمي خدمي للأطفال بمن في ذلك "الخدّج" من جميع المحافظات السورية، ويعتبر مركزًا للتدريب السريري ورفع الخبرات الطبية، ويحتوي على نحو 22 طبيبًا بهيئة التدريس، و25 متخصصًا، وعدد من أطباء الدراسات العليا.

طفلة في حاضنة بأحد المستشفيات الخاصة في دمشق – 16 حزيران 2025 (عنب بلدي)

عجز معدات وتكلفة عالية

توفيت طفلة تبلغ من العمر سبع سنوات في مستشفى الأطفال الجامعي بدمشق بعد معاناة حادة مع صعوبة التنفس، وسط عجز عن توفير "منفسة" في الوقت المناسب، وعجز عائلتها عن نقلها إلى مستشفى خاص بسبب أوضاعهم المادية الصعبة.

الطفلة لينا كانت تعاني من أعراض تنفسية شديدة، حيث أسعفها ذووها إلى المستشفى وهي في حالة حرجة، وبعد الفحص أكد الأطباء أنها بحاجة إلى "منفسة" بشكل فوري، لكنها لم تحصل عليها بسبب انشغال جميع الأجهزة بالحالات الحرجة الأخرى.

وبحسب والد الطفلة، وهو عامل بناء بدخل محدود، فقد طُلب منه نقلها إلى أحد المستشفيات الخاصة لمحاولة إنقاذ حياتها، لكن التكاليف العالية حالت دون ذلك.

قال الأب لعنب بلدي، "تكفلة الليلة أرقام لا أستطيع أن أحلم بها، حاولت الاستدانة دون جدوى، لم أكن قادرًا على فعل أي شيء لابنتي".

رضع على قوائم الانتظار

رغم أهمية هذه الأجهزة، يُعاني مستشفى الأطفال الجامعي في دمشق من نقص واضح في عدد الحاضنات و"المنافس"، ما يؤدي إلى تحديات كبيرة في استقبال جميع الحالات.

يُقدّر عدد الحاضنات المتوفرة في المستشفى بأقل من الحاجة الفعلية، في ظل تزايد عدد الولادات الحرجة.

العديد من الحالات يتم تحويلها إلى مستشفيات خاصة أو تُوضع على قائمة الانتظار، ما يعرّض حياة الأطفال للخطر.

ويعاني الكادر الطبي من ضغط كبير في ظل محدودية الموارد التقنية والبشرية، إضافة إلى ضعف القدرة على صيانة الأجهزة القديمة أو استبدال المعطل منها.

في المقابل، تشهد المستشفيات الخاصة في دمشق ارتفاعًا كبيرًا في تكاليف الحاضنات و"المنافس"، إذ وصل أقل أجر حاضنة في مستشفى خاص بدمشق إلى 1,600,000 لليلة واحدة، كما بلغ أجر الحاضنة مع "منفسة" 2,500,000 لليلة واحدة، دون أجور التحاليل والصور حسب احتياجات كل طفل .

هذه التكاليف تُثقل كاهل العائلات ذات الدخل المحدود، وتُجبر الكثيرين على الاقتراض أو بيع ممتلكاتهم في ظل غياب دعم حكومي كافٍ، أو تغطية تأمينية شاملة لهذه الحالات.

وثقت عنب بلدي العديد من الحالات التي اضطر فيها الأهالي لنقل أطفالهم من مستشفيات حكومية مزدحمة إلى خاصة باهظة التكاليف.

في إحدى الحالات، أنفقت عائلة أكثر من ستة ملايين ليرة خلال أسبوع واحد لتأمين العلاج لطفلها حديث الولادة، ما وضعها في أزمة مالية خانقة، كما تشير شهادات الأهالي إلى تفاوت في جودة الخدمات بين القطاعين.

إجراءات جديدة لتطوير المستشفى

مع تزايد الضغط على مستشفى الأطفال وتكرار شكاوى الأهالي والمهتمين بالشأن الصحي، كشفت وزارة التعليم العالي في تصريح خاص لعنب بلدي عن مجموعة من الإجراءات والتوضيحات حول واقع المستشفى، مؤكدة التزامها بتطوير الخدمات الصحية في المستشفيات الجامعية.

أبرز الجوانب التي تطرقت لها الوزارة في حديثها:

نقص التجهيزات (الحاضنات والمنافس)

أشارت إلى أن المستشفى يعمل بكامل طاقته الاستيعابية، حيث يضم حاليًا 60 حاضنة وجهاز تنفس اصطناعي، موضحة أن النقص يعود إلى تراكمات من تقصير الأنظمة السابقة.

وأكدت أنها تعمل حاليًا على تدارك العجز، من خلال الدعم المحلي والدولي بهدف تحسين جودة التجهيزات الطبية.

الميزانية ومصادر التمويل

أوضحت الوزارة أن ميزانية 2025 لمستشفى الأطفال ما زالت قيد الإعداد، مشيرة إلى أن الاحتياجات تُغطى حاليًا جزئيًا من الموارد الذاتية.

كما تم اتخاذ قرار بإلغاء الاستجار المركزي لتسريع عمليات التوريد، مع تقديم مقترحات لزيادة الدعم الموجه للمستشفيات الجامعية.

الخطط الطارئة لتأمين الأجهزة

أكدت الوزارة أن المستشفى يمكنه استجار الأجهزة بشكل مباشر من موازنته الخاصة، دون الحاجة للمرور عبر وزارة الصحة، ما يُعد خطوة لتجاوز البيروقراطية.

كما يجري التنسيق مع منظمات أهلية وهيئات داعمة لتلبية الاحتياجات الطارئة وضمان الجاهزية الدائمة.

الرقابة والإشراف

أعلنت الوزارة عن تفعيل دور رقابي فعّال على المستشفيات الجامعية من خلال لجان متخصصة، لضمان الجودة والاستجابة السريعة.

وتم تعيين مدير مستشفيات يتواصل إلكترونيًا مع الوزارة، تحت إشراف معاونة الوزير للشؤون الإدارية وشؤون المستشفيات، الدكتورة عبير قدسي.

الاعتماد على المستشفيات الخاصة

أوضحت الوزارة أنها تعمل على مسارين متوازيين لتخفيف العبء عن الأهالي، الأول تسريع عملية تأمين الأجهزة والتجهيزات، والثاني تحسين جودة الخدمات داخل المستشفيات الجامعية لتقليل الحاجة للمستشفيات الخاصة.

مكافحة "الواسطات" والمحسوبيات

في ردها على شكاوى الأهالي، أكدت الوزارة أنها تُحارب مظاهر المحسوبيات و"الواسطات" التي تعود إلى ممارسات سابقة، مشددة على أنها تبذل جهودًا رقابية مستمرة لترسيخ العدالة والشفافية في تقديم الخدمات الصحية.

كما أعادت وزارة التعليم العالي التأكيد على التزامها بالارتقاء بمستوى الخدمات الصحية في مستشفى الأطفال وغيره من المستشفيات التعليمية، من خلال رؤية استراتيجية واضحة وخطط تنفيذية مدروسة، رغم التحديات المالية والضغوط التشغيلية، ضمانًا لعدالة العلاج وكفاءة الأداء الطبي.

مطالب الأطباء المقيمين

يواجه الأطباء المقيمون في مستشفى الأطفال تحديات متعددة ومعقدة، تنعكس على جودة عملهم اليومية وعلى طبيعة الخدمات المقدمة للأطفال المرضى.

تتنوع مطالب الأطباء بين ما هو متعلق بالظروف المهنية المباشرة، كعدد المناوبات الطويل والإرهاق الشديد، وما هو مرتبط بالروتين الإداري، ومحدودية الإمكانيات التي تعرقل سير العمل الطبي.

الطبيب المختص في مستشفى الأطفال الجامعي محمد العواني، أشار إلى أن التعامل مع ذوي المرضى يشكّل تحديًا إنسانيًا وأخلاقيًا، خاصة في ظل النقص الحاد بعدد الأسرّة في أقسام العناية المشددة والحاضنات.

وتضطر الكوادر الطبية أحيانًا إلى اتخاذ قرارات قاسية تتعلق بأولوية قبول الأطفال استنادًا إلى الحالة الطبية و"أقدمية الانتظار"، في ظل عدم توفر أسرّة كافية.

وأوضح الطبيب أن اتهامات بعض الأهالي بالمحسوبية أو الفساد، رغم أن بعضها كان يُمارس في فترات سابقة بنسبة ضئيلة، تعد مجحفة في كثير من الأحيان، لأن القرارات الطبية محكومة بمعايير علمية صارمة تتعلق بخطورة الحالة الصحية.

وأشار كذلك إلى أن المستشفى المركزي رغم طاقته الكبيرة، لا يمكنه استيعاب جميع الحالات المحالة من مختلف المحافظات، ما يستدعي "تفعيل مستشفيات الأطفال في المحافظات الأخرى"، وتزويدها بكوادر طبية اختصاصية وتجهيزات نوعية قادرة على تخفيف العبء عن المستشفى المركزي.

عبوات بلا مصدر أو صلاحية تغزو الأسواق السورية

مياه مجهولة على الأرصفة

عنب بلدي – كريستينا الشماس

تنتشر عبوات مياه الشرب المعبّأة من أصناف وأنواع جديدة في الأسواق والمحال التجارية بجميع المحافظات السورية منذ سقوط النظام السابق.

وبحسب رصد عنب بلدي في أسواق دمشق، قلّت عبوات المياه محلية الصنع مقابل زيادة انتشار عبوات قادمة من لبنان والأردن وشمالي سوريا، وهناك بعض العبوات مجهولة المصدر وتاريخ إنتاجها وصلاحيتها، وتباع على "البسطات" والأرصفة بشكل علني، ما يشكل خطورة على صحة المستهلك.

تزامن انتشار هذه العبوات مع أزمة المياه التي تشهدها محافظتا دمشق وريفها في ظل شح الموارد المائية لهذا العام، وانخفاض الهطولات المطرية في الشتاء الماضي، ما دفع شريحة واسعة من السكان للاعتماد على المياه المعبّأة كمصدر رئيس.

وتقدّر حاجة سوريا السنوية من المياه المعبّأة بأكثر من مليار و200 مليون ليتر، أي نحو 100 مليون ليتر شهريًا، استنادًا إلى معدل استهلاك يومي يتراوح بين ليتر واحد وليتر ونصف للفرد، وفق تقديرات غير رسمية مستندة إلى معايير منظمة الصحة العالمية.

وتوجد في سوريا أربعة معامل حكومية لتعبئة مياه الشرب، منها اثنان في دمشق واثنان في طرطوس، بالإضافة إلى ستة تتبع للقطاع الخاص، أربعة في إدلب، ومعمل في ريف حلب، وآخر في الرقة.

دعم "السوق الحر"

أصدر وزير الاقتصاد والصناعة في سوريا، محمد نضال الشعار، في أيار الماضي، قرارًا يسمح بإنشاء معامل "الفلترة" وتعبئة المياه على جميع أرجاء الأراضي السورية، سواء كان مصدر المياه جوفيًا أو سطحيًا.

ويأتي القرار تطبيقًا لسياسة اقتصاد "السوق الحر" وإلغاء الاحتكار والحصرية لمنشآت القطاع العام في هذا المجال.

وبحسب ما جاء في القرار، يمنح صاحب الطلب قرارًا صناعيًا وفق الاشتراطات والتعليمات لدى وزارة الاقتصاد والصناعة، بعد الحصول على موافقة هيئة الموارد المائية بما يخص المصدر المائي المناسب.

قال مدير المواصفات والجودة في الإدارة العامة للصناعة، محمد عبدو الليكو، إن الهدف الأساسي من القرار، منع الاحتكار كما كان على عهد النظام السابق، إضافة إلى تحقيق سوق حر تنافسي، وتوفير المياه الصحية لجميع فئات المجتمع، بأقل سعر ممكن وبجودة عالية.

وأوضح الليكو أن تنفيذ القرار جاء بعد عدة مشاورات بين وزارة الاقتصاد والصناعة ووزارة الطاقة وهيئة الموارد المائية، من أجل المحافظة على المخزون المائي في سوريا وتوزيع المعامل على كامل الأراضي السورية، بحيث تشمل المناطق التي لا يوجد فيها مصانع والمناطق التي يوجد فيها وفر مائي، وبالتالي يتم التوفير على الصناعي تكاليف النقل والتنقل بين المحافظات.

معايير دولية

أشار مدير الجودة في وزارة الصناعة، محمد عبدو الليكو، إلى أنه سيتم تطبيق معايير دولية على معامل "الفلترة" وتعبئة المياه، بما فيها تطبيق المواصفات السورية لهذه المياه وفق تقديرات غير رسمية مستندة إلى معايير منظمة الصحة العالمية.

"المفلترة" الصحية.

وقال أمين سر جمعية حماية المستهلك والخبير الاقتصادي، عبد الرزاق حبزة، لعنب بلدي، إن جمعية حماية المستهلك تجري تنسيقًا دائمًا وجولات متابعة مع دوريات الشؤون الصحية التابعة لمديرية التموين في وزارة الاقتصاد والصناعة، للتأكد من أن عبوات المياه المنتشرة في الأسواق تراعي المعايير والمواصفات الصحية التي تتبعها جمعية حماية المستهلك.

وأوضح حبزة أن هذه المعايير تشمل:

• بطاقة بيان نظامية ملصقة على عبوة المياه: يُحدد فيها نوع المياه، ونسبة الكلس والكلور التي تحتويها، ونسبة الأملاح، وإذا كانت خالية من الشوائب أم لا.

• صلاحية المياه المعبّأة: يجب أن يكون تاريخ إنتاجها وانتهاء صلاحيتها مطبوعًا على العبوة وليس ملصقًا عليها، وتُحدد مدة الصلاحية عليها بالشهر والعام، أو تُكتب عليها عبارة "صالحة لمدة ستة أشهر أو سنة من تاريخ الإنتاج"، وإذا تغيب تاريخ الصلاحية على المنتج فهو حكمًا غير قابل للاستهلاك، بحسب حبزة.

• طريقة عرضها، وهو معيار مهم جدًا، ففي حال بيعها في "البسطات" والشوارع تكون معرضة للشمس، وبالتالي تؤثر على جودة المياه لأن جزيئات البلاستيك التي تتكون منها العبوات، تتفاعل نتيجة الحرارة المرتفعة، وبالتالي تنحل بالمياه وتسبب أضرارًا على صحة المستهلك.

• بطاقة منشأ تبين أن عبوات المياه داخلة بطرق نظامية إلى سوريا.

حبزة أكد أنه في حال كانت عبوات المياه في الأسواق غير مطابقة لهذه الشروط والمعايير فيجب أن تصادر.

عبوات مياه مخالفة

ضبطت عناصر الرقابة التموينية في مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك بدير الزور، في 30 من حزيران الماضي، مستودعًا يحتوي على 570 طرد مياه شرب من نوعي "بردى" و"الكوثر" مخالفة للمواصفات الصحية المعتمدة.

وتمت مصادرة الكمية وتنظيم الضبط اللازم بحق المخالفين، فيما أكدت المديرية ضرورة التزام جميع أصحاب المستودعات والفعاليات التجارية بالتعليمات الصادرة.

وشددت مديرية حماية المستهلك على أنها لن تتهاون في اتخاذ الإجراءات القانونية بحق كل من يثبت تورطه في تداول هذه المادة، حرصًا على سلامة وصحة المواطنين.

كما تنتشر في أسواق دمشق عبوات مياه مصنوعة خارج سوريا ومنتهية الصلاحية، يعود تاريخ إنتاجها إلى كانون الأول من عام 2024، وانتهت صلاحيتها في حزيران الماضي.

أوضح أمين سر جمعية حماية المستهلك والخبير الاقتصادي، عبد الرزاق حبزة، أن من الصعوبات التي تواجه عمليات مراقبة عبوات المياه في الأسواق، هو دخول بعضها بطرق غير نظامية من الدول العربية قادمة من لبنان والأردن، فحماية المستهلك لا يمكنها رقابة كل عبوة على حدة.

وأشار حبزة إلى أن حماية المستهلك تتلقى شكاوى عديدة من المواطنين بوجود عبوات مياه معبّأة في الأسواق بطعم غير جيد، تندرج تحت مسميات عديدة ومجهولة مصدر التعبئة (قد يكون منها مياه آبار)، منوهًا إلى أن هذه العبوات تأتي بجودة رديئة، ومعرضة للثقب بسهولة.

وشدد حبزة على الثقة بمعامل تعبئة المياه المحلية (الفيجة، بقين، دريكيش، السن) لأنها تلتزم بالمعايير المحددة من جمعية حماية المستهلك.

حماية المستهلك بدير الزور تضبط مستودعًا لعبوات مياه مخالفة للمعايير الصحية- 30 حزيران 2025 (محافظة دير الزور/تلجرام)

سائقون يتلاعبون بالأجور

"تكاسي" دمشق بلا عدادات وبلا رقابة

عنب بلدي – ديالا البحري

تجوب شوارع دمشق سيارات الأجرة العمومية (التكاسي)، معظمها متهالك، ودون عدادات ولا رقابة حكومية فاعلة، إذ يعاجلك السائق عند الحساب أو قبل الركوب بعبارات من قبيل، "ادفع قد ما بدّك"، وعند الحساب، يطلب مبالغ غير منطقية، وفوق قدرة الناس، متذرعًا تارة بسعر الوقود على الرغم من انخفاض أسعاره، وتارة أخرى بالازدحام.

فوضى التسعيرة وغياب القوانين الرادعة جعلت من كل مشوار تجربة تختلف كليًا من سائق إلى آخر، حيث يُحدد السعر بشكل عشوائي، وفق تقدير السائق لا المسافة، ما أفرز واقعًا يثقل كاهل أصحاب الدخل المحدود، خاصة الموظفين والطلاب الذين لا يملكون خيارًا سوى الاعتماد على سيارات الأجرة في بعض المواقف الطارئة.

تسعيرة متفاوتة

ليمار الكردي، موظفة في شركة خاصة، تجد نفسها مضطرة لاستخدام سيارات الأجرة بسبب طبيعة عملها التي تتطلب التنقل السريع داخل العاصمة، ما يجبرها على تجنب ركوب الباصات خاصة في أوقات الازدحام.

قالت ليمار، "كل مرة أستقل فيها تاكسي، أتفاجأ بتسعيرة مختلفة، أحيانًا يصل الفرق بين مشوار وآخر لـ10,000 أو 15,000 ليرة"، مضيفة أن أجرة "التكاسي" مرهقة ولا تتناسب مع راتبها أو رواتب معظم الموظفين والعمال في سوريا.

كذلك سارة النحّاس، طالبة جامعية (23 عامًا)، تضطر أحيانًا إلى ركوب سيارة أجرة في حالات تأخرها عن الامتحانات، لضمان وصولها في الوقت المناسب، ولأنها لا تعمل، فهي تعاني من تفاوت أجور "التكاسي"، الأمر الذي يُشكّل عبئًا إضافيًا على أسرتها.

روت سارة أنها تعرضت في مرتين منفصلتين لتغيير التسعيرة المتفق عليها من قبل السائق بعد انتهاء الرحلة، ما تسبب لها بالإحراج والضيق، ولتفادي هذه الإشكاليات، تلجأ أحيانًا إلى الحافلات أو سيارات تنقل مجموعة من الركاب، فتضطر للانتظار إلى أن يكتمل عدد الركاب قبل الانطلاق، وهو ما يضيف مزيدًا من الضغط إلى جدولها الدراسي.

بين غلاء الصيانة وقلة العمل

قال خليل الطويل (38 عامًا)، وهو سائق سيارة أجرة، إن ارتفاع أجور "التكاسي" لا يأتي من فراغ، بل يعكس واقعًا صعبًا يعيشه السائقون.

ويبرر خليل سبب ارتفاع الأجرة بتعرض السيارة لأعطال بشكل دائم، والحاجة المستمرة لإصلاحها، مشيرًا إلى ارتفاع تكلفة قطع التبديل وأجور ورشات الصيانة، إضافة إلى سعر البنزين الذي لا يزال مرتفعًا.

وأضاف خليل لعنب بلدي، "الطلب على سيارات الأجرة قليل معظم الأحيان، وبالتالي أمضي ساعات طويلة في التجوال دون أن أحقق ثمن الوقود".

وتابع أن الوضع زاد سوءًا مع دخول السيارات الخاصة إلى مجال العمل كسيارات أجرة، وكذلك انتشار تطبيقات التوصيل التي تمنح السائقين فيها الأفضلية لأنهم يعملون بناء على الطلب، دون الحاجة للتجوال وصرف الوقود بحثًا عن ركاب.

أما بالنسبة للعدادات، فأكد خليل أن معظم سيارات "التاكسي" لا تلتزم بها حاليًا، مرجعًا السبب إلى غياب الرقابة الفعلية من الجهات الحكومية، قائلًا، "ما في رقابة من الدولة، والعداد صار شكلي".

خطة مستقبلية

أكد مدير المؤسسة العامة لنقل الركاب، عمر قطان، لعنب بلدي، أن هناك خللًا في التزام سائقي الأجرة بتشغيل العدادات.

وأوضح أن الأسباب تعود إلى ضعف المتابعة من قبل الجهات التي كانت مكلفة بالرقابة زمن النظام السابق، الأمر الذي فتح الباب أمام الفوضى.

وفي هذا السياق، أشار قطان إلى خطة مستقبلية لإعادة ضبط وتنظيم عمل سيارات الأجرة، من خلال إلزام السائقين بتشغيل العدادات، وفرض تركيبها على المركبات التي لا تحتويها، مع منع تقاضي أي أجرة لا تتوافق مع العداد، تحت طائلة المساءلة القانونية.

ودعا مدير المؤسسة المواطنين إلى الإبلاغ عن المخالفات من خلال نظام الشكاوى، حيث تم اعتماد لصاقات على وسائل النقل تتضمن رمزًا (كود) يمكن من خلاله تقديم الشكوى مباشرة، دون الحاجة لمراجعة المؤسسة، وهو مرتبط بمكتب شكاوى متخصص يتولى المعالجة والرد على الشاكي بالنتيجة.

نحو أنظمة ذكية للنقل

تعد المؤسسة العامة لنقل الركاب خطة شاملة لتحديث منظومة النقل، تتضمن إدخال آليات حديثة وصديقة للبيئة تتيح تحديد الأجرة إلكترونيًا من خلال تطبيقات موحدة، تعتمد تسعيرة عادلة، مع تسهيل المعاملات الرقمية وربط جميع وسائل النقل بنظام تقني حديث، بحسب مديرها، عمر قطان.

بين معاناة المواطن ومبررات السائق، ينتظر السوريون من الجهات الرسمية تفعيل دورها الرقابي، وتسريع تنفيذ الحلول الذكية، لضمان خدمة نقل تخفف عبء المواطن وتحترم حق السائقين.

سيدة تستقل سيارة أجرة في منطقة المزة بدمشق – 31 تموز 2025 (عنب بلدي/ ديالا البحري)

الإعلام.. دروس السويداء والساحل وما هو قادم

علي عيد

هل يتحمل الإعلام جانبًا من المسؤولية عما تشهده سوريا من تفكك اجتماعي غير مسبوق منذ عام 2011، بفعل الحرب الداخلية، والتدخلات الإقليمية والدولية، والأزمات الاقتصادية؟ وأي إعلام نحمله هذه المسؤولية؟ هل هو الإعلام الرسمي الذي لم يعد يملك زمام "الرسالة"؟ أم الإعلام الخاص والمستقل، المحلي والعابر للحدود، والذي تموله جهات خارجية؟ أم وسائل التواصل الاجتماعي التي تتلاعب بها أطراف مجهولة أو هواة ومتحيزون في الداخل، وتسيطر على وعي جمهور منقسم أصلًا، وتحرك غرائزه؟

سوريا بلد غني بتنوعه العرقي والثقافي والديني، وهذا التعدد يحتاج إلى إدارة سياسية ذكية تفهم علاقته بالوحدة الوطنية، وتدرك عوامل التفكك، وتحول هذا الفهم إلى خطة إعلامية واعية، متوازنة، يشارك في صناعتها إعلاميون محترفون ومؤسسات مؤثرة.

السويداء والساحل..
شواهد على عمق الانقسام

ظهر عمق الانقسام، وتأثيره في الإعلام، من خلال أزمتي السويداء الأخيرة، وما سبقها في الساحل. فقد سعت أطراف داخلية وخارجية إلى تقديم هذا التنوع السوري وكأنه تهديد للهوية الوطنية، بدلًا من كونه رافعة لها، ما زاد من الشكوك بين مكونات المجتمع، وعمّق من تعقيد خطاب المصالحة.

سوريا بلد متنوع بنسب تقريبية: العرب السنة يشكلون حوالي 70%، الأكراد (10–12%)، العلويون (10–11%)، المسيحيون (6–8%)، الدروز (3%)، إضافة إلى الشركس، الأرمن، التركمان، والإسماعيليين.

هذا التعدد كان مصدرًا للغنى الاجتماعي والثقافي، لكنه تحول منذ 2011 إلى مادة للتجييش الإعلامي والانقسام السياسي، وعادت إلى السطح كل المشكلات القديمة التي كانت مؤجلة أو مكبوتة.

أربعة عوامل لتفكك المجتمع السوري

1. الانقسام الطائفي والسياسي والتنميط

شهد الإعلام، الرسمي والمعارض، خطابًا تعبويًا طائفيًا، ربط العلويين بالنظام، والدروز بالحياد أو المعارضة الصامتة، والأكراد بالفيدرالية، والسنة بالتطرف أو الضحية. هذا التنميط عزز الاستقطاب، بدل أن يعزز الانتماء الوطني.

2. التهجير والتغيير الديموغرافي

هُجّر أكثر من 13 مليون سوري داخل وخارج البلاد بحسب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، ما أضعف النسيج الأهلي. كثير من المهجرين العائدين تفاجؤوا بمدنهم: الحلبي أو الدمشقي الذي عاش في أوروبا وجد مدينته قد تغيرت، ومن سكن إدلب رأى مدينة مختلفة تمامًا، بلا ضوابط مجتمعية مألوفة.

3. الانفلات الإعلامي وضعف الثقة

بحسب دراسات محلية، يعتمد حوالي 75 إلى 80% من السوريين على وسائل التواصل كمصدر للمعلومة. ويُظهر "مؤشر الثقة بالإعلام العربي" لعام 2024 أن 68% من السوريين لا يثقون بالإعلام المحلي.

كما أشارت دراسة للمركز السوري للإعلام وحرية التعبير (2023) إلى أن 61% من المشاركين يرون أن الإعلام أسهم في تعميق الانقسام خلال الحرب، مقابل 24% فقط قالوا إنه ساعد في التفاهم.

4. سطوة وسائل التواصل وتلاعبها

مع تراجع الإعلام التقليدي، أصبحت منصات "السوشيال ميديا" اللاعب الأقوى في تشكيل الرأي العام، خصوصًا خلال أزمتي الساحل والسويداء.

لكنها غالبًا ما كانت مساحة للشائعات، والتحريض الطائفي، والتضليل السياسي، تغذيها حسابات وهمية تُدار من الخارج أو من متطرفين بالداخل.

هذا الجو الرقمي خلق فجوة أكبر بين الناس، وفتح المجال لتصفية الحسابات، ما أدى إلى مزيد من التفكك الاجتماعي، وارتفاع منسوب الكراهية والخوف.

التدخل الإسرائيلي الناعم..
حرب إعلامية بلا رصاص

كشفت تقارير دولية، مثل "The Intercept" و"Tracking Exposed"، أن إسرائيل تدير حملات معلوماتية موجهة تستهدف الداخل السوري.

هذه الحملات تركز على إثارة الانقسامات الطائفية، وتشجع على "الفدرلة" أو الانفصال، وتمول شبكات إعلامية رقمية ناطقة بالعربية.

تحقيق لـ"BBC Arabic" حلل أكثر من 400 ألف منشور على منصة "إكس"، وتبيّن أن 60% منها مصدرها حسابات خارج سوريا (من العراق، اليمن، لبنان، إيران). من هذه المنشورات، أكثر من 50 ألفًا حملت معلومات مضللة، وحوالي 100 ألف منشور حرض على العنف والكراهية ضد طوائف معينة.

أما تقرير "The New Arab"، فكشف شبكة تنسيق رقمية تُعيد إنتاج المحتوى التحريضي بشكل ممنهج، مستهدفة تماسك المجتمع السوري.

هذا يؤكد أن ما يجري في الفضاء الرقمي السوري ليس عشوائيًا، بل يتم على نطاق "صناعي" منظم.

الإعلام..
الجسر الممكن أم أداة الانقسام؟

المشكلة أعمق من مجرد "نقص معلومات"، بل تتعلق بثقافة إعلامية قائمة على التنميط والتعبئة.

وإذا أراد الإعلام أن يكون جزءًا من الحل لا من الأزمة، فعليه أن:

- يقدم خطابًا جامعًا يراعي التعددية، ويُتيح لكل مكوّن أن يُعبّر عن ذاته بلغته وثقافته.
- يحارب الأخبار الكاذبة وخطابات الكراهية بالمهنية والموضوعية.
- يُسلّط الضوء على قصص التعايش، لا على ثنائيات "الضحية والجاني".
- يرصد التدخلات الخارجية، ويفكك سرديّاتها.

لكن الإعلام وحده لا يقدر، ولا بد من تضافر الجهود بين المؤسسات السياسية، والثقافية، والدينية، والمجتمعية، لتنفيذ خطة وطنية تبدأ من الحوار الجاد، وتشمل مشاريع تنموية، وتحاسب الخارجين على القانون، وتحترم الهويات، وتُشرك المجتمعات في القرار، وتعيد للدولة هيبتها.

أخيرًا...

إذا لم يراجع الفاعلون السياسيون والإعلاميون أدوارهم، وإذا لم يتجاوب صانع القرار مع ما يحدث على الأرض من تبدلات عميقة، فالأزمات المقبلة ستكون أشد وطأة.. وللحديث بقية.

الطريق إلى سنغافورة

غزوان قرنفل

بعد شهر واحد فقط على سقوط نظام الأسد، وفي بلدة دافوس السويسرية، وقبالة رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، طوني بلير، أطلق أسعد الشيباني وزير الخارجية السوري عبارته الشهيرة التي قال فيها إن الإدارة السورية الجديدة ستستلهم من التجارب الدولية الناجحة، وخاصة من النموذجين السويسري والسنغافوري، لتكون سوريا مكانًا للسلام والتطور والنمو! وبطبيعة الحال، هلل أكثر السوريين واستبشروا خيرًا بهذا القول، واعتقدوا حقًا أن الوزير الشاب لا يطلق كلامًا في الهواء، بل بالتأكيد يأتي هذا ضمن خطة ورؤية تملكها حكومته وستعمل حقًا بكل دأب لتحقيقها.

الحديث عن الإفادة من التجربة السويسرية والحاجة إلى استلهامها يفترض بالضرورة أن لدى الحكومة العتيدة معرفة شاملة ووافية بنظام الحكم السويسري، وطبيعة النظام السياسي الذي يحكم تلك الدولة العريقة، في ديمقراطيتها ورقيها ورفاه عيش مواطنيها، إذ يصل مستوى دخل الفرد فيها إلى ما بين 75 و100 ألف فرنك سويسري سنويًا، أي أكثر من 110 آلاف دولا أمريكي، فهي دولة محايدة ومن أعرق الديمقراطيات الحديثة، ونظامها فيدرالي لأنها تتكون من 26 "كانتونًا" (ولاية)، وكل "كانتون" يمارس حكمًا ذاتيًا واسعًا وله دستوره وبرلمانه الخاص، وأما السلطة التنفيذية لعموم الاتحاد السويسري فهي عبارة عن مجلس فيدرالي مكوّن من سبعة أعضاء يتناوبون على رئاسة الدولة بشكل سنوي، مما يقلل كثيرًا من مركزية السلطة.

هل كان وزيرنا الموقر يعرف تلك التفاصيل عندما أطلق تصريحه الشهير، وهل كان جادًا حقًا فيما صدر عنه؟ أم هو مجرد كلام مرسل باعتبار أن "الخصوصية" السورية، التي تتوكأ عليها كل حكومة تقبض على السلطة في البلاد بكلتا قبضتيها ولا ترخيهما عنها إلا وقد زفر الناس أنفاسهم الأخيرة وفاضت روحهم إلى بارئها، تقتضي نموذجًا مغايرًا يقبض فيه الحاكم الفرد المطلق الإدراك والمعرفة والصلاحية على تلابيب الحكم، ليحمي البلاد من أخطار الانزلاق نحو لوثة الشراكة والمشاركة الوطنية وتوزيع بعض الصلاحيات هنا أو هناك، والتي قد تقودنا لمهالك "الانقسام والتقسيم"!

إذًا، لقد تسرع نجم دبلوماسيتنا الجديدة في تصريحه بشأن استلهام التجربة السويسرية، التي ربما أطلقها على سبيل المجاملة للدولة المضيفة للمؤتمر لا أكثر، وبالتالي فعلينا، نحن المواطنين المصابين بلوثة "النق" والاصطياد بالماء العكر، أن نتجاوزها، ونحاول الانتقال لفهم التجربة السنغافورية التي ربما ليس في نظام حكمها كل هذا التعقيد، وربما تكون أكثر إلهامًا لدولة ضعيفة ومحطمة مثلنا.

والحقيقة أن الاطلاع على تجربة سنغافورة، تجعلك تقف أمام واحدة من أنجح التجارب في التحول من بلد فقير محدود الموارد، إلى قوة اقتصادية عالمية، رغم أنها لا تملك النفط مثلًا، ولا المساحة الجغرافية، أو حتى الموقع الجغرافي المثالي، لكنها امتلكت رؤية ومشروعًا وطنيًا واضح الأدوات والعناصر، وإرادة سياسية كرست مجموعة من المبادئ والأسس التي شكلت أساس نهوضها، فجعلت، عبر تكريس مبدأ المواطنة المتساوية، المواطن قيمة عليا بصرف النظر عن دينه أو مذهبه أو عرقه، وهي الغنية بالأعراق والأديان لكنها لم تقم لذلك وزنًا عندما فكر قادتها بالنهوض في بلدهم وإخراجها من قيعان الفقر والتخلف.

نحن نمشي في سياق معاكس تمامًا لهذا السبيل، ونعمل بدأب لنحفر مزيدًا من القيعان نسقط نحن ومجتمعاتنا فيها، فكيف للمسلم أن يتساوى في الحقوق مع غير المسلم؟ وكيف للسني أن يتساوى في المواطنة مع غيره من أبناء المذاهب الأخرى؟! أولا ترونها قسمة ضيزى!

سيادة القانون واستقلال القضاء مبدأ آخر

أسهم إلى حد كبير في نهضة وارتقاء سنغافورة ونجاح تجربتها في الارتقاء والتطور، فلا أحد في سنغافورة فوق القانون، ولا حصانة لأحد فيها من المساءلة والمحاسبة، بينما القانون في بلادنا يتم استغلاله لترسيخ السلطة، ويطبق بانتقائية، والمساءلة عمومًا غائبة ولا مكان لها في أعرافنا وتقاليدنا المتعلقة بممارسة السلطة.

الشفافية في سنغافورة جزء من السلوك الحكومي اليومي والدائم، فالميزانيات معلنة ومكشوفة ومتاحة لاطلاع الجميع، والمواطن شريك في الرقابة على كل حركة وسكون فيما يتعلق بالمال العام وأوجه وسبل إنفاقه، ولا وجود لصفقات خفية ولا لغرف مغلقة تبرم فيها العقود بلا عروض أسعار أو مناقصات أو مزادات، لا شيء من هذا في سنغافورة، بينما نحن وخلال ثمانية أشهر فقط كرسنا نهجًا مغايرًا تمامًا، لا مجال فيه لأي مساحة للشفافية أو حتى لاحترام الآليات والموجبات القانونية المقررة لإنفاذ ذلك.

حرية الرأي وحرية الوصول للمعلومات وحرية الأحزاب وحرية الصحافة، ليست ترفًا، بل هي شرط لا بد منه لأي نهضة نسعى إليها في سوريا، وعندما لا يكون للكلمة الحرة ثمن يؤديه السوري من حياته أو حريته، وعندما لا يطرق بابك العسس بهمجية ويعتقلونك بلا إذن قضائي، عندها يمكن القول إنك مواطن حر، حينها يمكن لك حقًا الإسهام في التنمية التي لا يمكن أن تتم إلا في فضاء من الحريات العامة المحصنة بقوة القانون.

ليس المطلوب استنساخ التجربة السنغافورية، بل استلهام روح تجربتها في بناء دولة مؤسسات، لا دولة أفراد، ودولة قانون لا دولة مخابرات وأمن عام، دولة مواطن لا دولة ولاءات وزبائنية ومشايخ في الظل، فالطريق إلى سنغافورة يبدأ من الاعتراف بأننا طوال الأشهر الثمانية سلكنا طريقًا خاطئًا وعلينا العودة منه قبل أن تطول المسافة أكثر، وقبل أن تتعذر علينا العودة ربما، وما نحن فيه اليوم ليس قدرًا محتومًا علينا.

خلاصنا يبدأ بمشروع وطني يجمع السوريين على أرضية المواطنة والمساواة والعدالة والحريات والشراكة في السلطة والموارد، وكل ما دون ذلك ليس سوى عبث وتكرار للفشل، وتوسيع لدائرة الدمار والانحدار.

فيون داخن/ داخلي/ السفارة/ الوحدة/ قوات سوريا الديمقراطية/ تدخل عربي/ أحداث السويداء/ الاحتلال الإسرائيلي/ الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي السورية/ 21 تموز 2025/ التصوير: دانيل سفادن/ إكس/

مؤشرات على تفاهمات جديدة

بخطوات هادئة.. دمشق إلى الشرق

عنب بلدي
ملف العدد 702
الأحد 03 آب/أغسطس 2025

إعداد:
موفق الخوجة
بيسان خلف

عاد اتفاق 10 من آذار إلى طاولة المفاوضات، بعد ملامح عن فجوة بين دمشق و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، عطلت تطبيق بعض بنوده لأربعة أشهر.

وتشير التصريحات المتبادلة بين الحكومة السورية و"قسد" إلى تحركات جديدة ضمن مسار المفاوضات المعقدة، وسط تباينات مستمرة ومؤشرات متزايدة على احتمال الوصول إلى تفاهمات جزئية.

وفي الوقت الذي تحاول فيه الأطراف بناء جسور للحل على أساس اتفاق الرئيس السوري، أحمد الشرع، وقائد "قسد"، مظلوم عبدي، الذي حمل وعودًا بدمج المؤسسات وضمان الحقوق، لا تزال ملفات جوهرية، كالمسألة العسكرية ومفهوم اللامركزية، عالقة بين التأكيد والتشكيك، وبين الوعود والتطبيق البطيء.

يتناول هذا الملف تفاصيل التصريحات الأخيرة، وخلفيات الاتفاق، والعوامل التي تعرقل أو تدفع بمسار التفاوض قدمًا، خاصة بعد أحداث السويداء الدامية، والتي تعد طرفًا آخر في معادلة الحكم المركزي بدمشق مع الأطراف في سوريا.

خطوة إلى الأمام

حملت مقابلة قائد "قسد"، مظلوم عبدي، مع قناة "الحدث" السعودية، مؤشرات على تفاهمات جديدة، في خط المفاوضات الجارية مع الحكومة في دمشق.

عبدي تطرق في المقابلة، التي عرضت في 29 من تموز الماضي، إلى عدة مواضيع رئيسة، أوضح من خلالها جزءًا من مسار المفاوضات، كاشفًا عن تفاهمات مبدئية فيما يخص بعض النقاط المتعلقة بالثقافة واللغة، ومشيرًا إلى تقارب في مفاهيم كانت عالقة، أبرزها اللامركزية.

بالمقابل، ما زالت ملفات قيد المفاوضات والتفاهمات، خاصة ما يتعلق بقضية دمج المؤسسات العسكرية ومصيرها.

سبق هذه التصريحات تأكيد من دمشق على عدم وجود تقدم في مفاوضاتها مع "قسد"، كذلك الإشارات السلبية التي نتجت عن جولة المفاوضات التي جرت في 10 من تموز الماضي.

ويضاف إلى ذلك، ما ذكره المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توماس براك، حول مماطلة "قسد" بالاندماج.

وما زالت جولات المفاوضات بين الحكومة في دمشق والجهة التي تسيطر شمال شرقي سوريا تسير بخطى غير ثابتة، تشوبها عراقيل أحيانًا، وتفاهمات ومبادرات في أحيان أخرى.

بدأت المفاوضات بعد الاتفاق الذي وُصف بـ"التاريخي"، بين الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، وقائد "قسد" عبدي، الذي جرى في 10 من آذار الماضي، وتضمن ثمانية بنود، أهمها دمج الأجسام المدنية والعسكرية مع مؤسسات الدولة.

وحملت البنود السبعة الأخرى طابعًا اجتماعيًا، إذ تضمن أن المجتمع الكردي مجتمع أصيل في الدولة السورية، وتضمن الدولة حقه في المواطنة وحقوقه الدستورية، إضافة إلى ضمان حقوق جميع السوريين في التمثيل والمشاركة بالعملية السياسية وجميع مؤسسات الدولة بناء على الكفاءة بغض النظر عن خلفياتهم الدينية والعرقية.

حتى نهاية العام

بحسب البنود، تم الاتفاق على وقف إطلاق النار على جميع الأراضي السورية، وتعمل وتنسق اللجان التنفيذية على تطبيق الاتفاق بما لا يتجاوز نهاية العام الحالي.

عبدي، وعد أن قواته ستعمل على تطبيق جميع بنود الاتفاقية قبل نهاية العام، مؤكدًا أن التواصل مفتوح مع الحكومة السورية، بشكل يومي، إلا أن اتفاق 10 من آذار يسير ببطء، وأسباب ذلك تتعلق بجانبين، لا بجانب واحد.

الباحث في فواعل ما دون الدولة في مركز "عمران للدراسات" أسامة شيخ علي، قال إن تصريحات عبدي لم تأت بشيء جديد سوى ما كان تأكيدًا على كلام سابق ربما بصيغ أخرى، إلا أنها حملت إشارات إيجابية، خاصة فيما يتعلق بمفهوم اللامركزية والاتفاق على الحقوق الثقافية واللغوية في سوريا، معتبرًا أنها نقاط يمكن البناء عليها للوصول إلى التفاهم.

وأضاف في حديث إلى عنب بلدي أن التوصل إلى اتفاق بين الجانبين ممكن، لكن يجب عليهما أن يقدما تنازلات.

إيجابية تقابل ببطء على الأرض

تقابَل "الإيجابية" التي تتحدث عنها بعض الأوساط في "قسد" حول اجتماعاتها ومفاوضاتها مع الحكومة بتصريحات سلبية من الأخيرة، أحدثها ما ألمح إليه مدير إدارة الشؤون الأمريكية في وزارة الخارجية والمغتربين، قتيبة إدلبي، حول تعثر المفاوضات.

وقال إدلبي في مقابلة مع قناة "الإخبارية" الرسمية، في 25 من تموز الماضي، إن اتفاق 10 من آذار بين الحكومة السورية و"قسد" لا يحتاج إلى أشهر للتنفيذ، بل يحتاج إلى رغبة حقيقية.

وأضاف أن الحكومة السورية ما زالت مؤمنة بتحكيم العقل، لتصل مع "قسد" إلى حل واضح وتطبيق بنود الاتفاق، مراهنة على الحل السياسي معها إلى أبعد حد ممكن، وتعول على الحكمة والعقل في استجابتها للجهود الدولية، وقراءتها للواقع كما هو موجود.

"مشكلة المفاوضات مع (قسد) حاليًا، هي غياب رؤية موحدة ضمن قيادتها، وباريس مستعدة للضغط على (قسد) للوصول إلى الحل الذي يريده السوريون"، بحسب تعبير إدلبي، لافتًا إلى أن المطلوب الآن هو أن تأتي "قسد" إلى الطاولة، من خلال جهود الوساطة الفرنسية والأمريكية.

واعتبر أن هناك نية لدى الولايات المتحدة وفرنسا بضرورة استكمال الإجراءات التي تحفظ وحدة سوريا، وأن الولايات المتحدة الأمريكية على تفاهم كامل مع الحكومة السورية، و"قسد" تحاول فرض واقع اجتماعي وثقافي في دير الزور، وأخذت موارد هذه المحافظة.

من جانبه، قال المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توماس براك، الذي تحدثت أوساط إعلامية عن حضوره جولة المفاوضات التي جرت في 9 من تموز الماضي، إن الحكومة السورية متحمسة لضم "قسد" إلى صفوفها، بينما الأخيرة بطيئة في القبول والتفاوض والمضي قدمًا نحو ذلك.

وأضاف براك لوكالة "روداو" أن دمشق تسعى لما وصفه بـ"دولة واحدة، أمة واحدة، جيش واحد، حكومة واحدة"، معتقدًا أن الحكومة في دمشق كانت "سخية" في سعيها لإيجاد طريقة لتوحيد هذه المصالح، وفق تعبيره.

ووجه براك نصيحة لـ"قسد" بالإسراع، معتبرًا أن الطريق الوحيد أمامها هو دمشق، في إشارة إلى الانضمام للحكومة. وكان من المقرر أن تجتمع الحكومة السورية، ممثلة بوزير الخارجية، أسعد الشيباني، مع وفد من "قسد" يرأسه عبدي، في باريس، في 25 من تموز الماضي.

وبحسب عبدي، ألغيت جولة المفاوضات في اللحظات الأخيرة، بناء على طلب دمشق، بسبب الأحداث التي جرت مؤخرًا في السويداء، جنوبي سوريا.

> رأيي في العلاقة بين "قسد" والحكومة السورية هو أن الحكومة السورية كانت متحمسة بشكل لا يُصدّق في محاولة ضم "قسد" إلى ما تحدثنا عنه بالضبط، دولة واحدة، أمة واحدة، جيش واحد، حكومة واحدة.
> وتفاصيل كيفية تحقيق ذلك، أعتقد أن الحكومة السورية كانت جيدة جدًا وسخية في سعيها لإيجاد طريقة لتوحيد هذه المصالح.
> وبصراحة تامة، أرى أن "قسد" كانت بطيئة في القبول والتفاوض والمضي قدمًا نحو ذلك، ونصيحتي لهم هي أن يسرعوا، فهناك طريق واحد فقط، وهذا الطريق يؤدي إلى دمشق.
>
> توماس براك
> المبعوث الأمريكي إلى سوريا

قائد قوات سوريا الديمقراطية (قسد) مظلوم عبدي يحضر مقابلة مع وكالة رويترز في الشدادي بسوريا – 13 حزيران 2025 (رويترز/ أورهان قريمان)

دير الزور.. بوادر تفاهم مرتقب

تسيطر "قسد" على شمال شرقي سوريا، تحديدًا، كامل محافظتي الحسكة والرقة، باستثناء مدينتي رأس العين وتل أبيض اللتين تقعان تحت النفوذ التركي.

كما تسيطر على أجزاء من ريف حلب الشرقي، والقسم الشرقي من ضفة نهر الفرات في محافظة دير الزور.

وألمح قائد "قسد"، مظلوم عبدي، في حديثه إلى "الحدث"، إلى توحيد مناطق ضفتي نهر الفرات في دير الزور، ما يشي ببوادر دمج للمؤسسات هناك، وهو ما ذكره أمام العشائر العربية في المنطقة.

ولفت عبدي إلى مطالبات من أهالي المنطقة المنضوين بالمؤسسات الأمنية والعسكرية، بالمحافظة على وظائفهم وأمكنتهم في عملية الدمج.

ويرى الباحث في مركز "عمران" أسامة شيخ علي أن حديث عبدي عن توحيد ضفتي دير الزور الشرقية والغربية قد تكون إشارة إلى تفاهمات قد يعلن عنها قريبًا، واعتبرها خطوة أولى واختبارًا لدمج المؤسسات الإدارية والأمنية والعسكرية ريثما يتم التحضير لإدماج الحسكة والرقة.

ويعتقد شيخ علي أن الأيام المقبلة تحمل انفراجًا في ملف الشرق السوري، وربما يكون هناك اختبار في دير الزور، تمهيدًا لخطوات لاحقة في الرقة والحسكة.

اجتماع تمهيدي

في اجتماع تسربت منه معلومات مقتضبة، اجتمع قائد "قسد" مظلوم عبدي، مع قادة عسكريين، ورؤساء المجالس المحلية، ووجهاء عشائر من محافظة دير الزور، في 27 من تموز، في بلدة الشدادي بريف الحسكة.

وقال مصدر حضر الاجتماع، لعنب بلدي، تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، إن الاجتماع كان بهدف الاتفاق على انسحاب "قسد" من كامل ريف دير الزور، تمهيدًا لتسلّم الحكومة السورية إدارة المدينة وريفها بالكامل.

وأضاف المصدر أن هذا القرار تم بفعل ضغوط أمريكية على "قسد".

ووفقًا للمصدر، فإن الانسحاب المحتمل من دير الزور لن يكون فوريًا، بل سيمر بمرحلة تجريبية لا تتجاوز ثلاثة أشهر، يتم خلالها تقييم التبعات الميدانية والإدارية، وتبعًا لنتائج هذه المرحلة، سيُحسم مستقبل السيطرة في محافظتي الرقة والحسكة أيضًا.

الخطوة وإن لم تُحسم بعد، تُنذر بتحول استراتيجي في موقع "قسد" ضمن الترتيبات الإقليمية التي تسيطر على المشهد السياسي في سوريا، وتضع مصير مشروع "الإدارة الذاتية" على المحك، خصوصًا في المناطق التي تفتقر إلى حاضنة شعبية لـ"الإدارة الذاتية" مثل دير الزور والرقة.

ومنذ سنوات، تواجه "قسد" تحديات في دير الزور، أهمها الرفض الشعبي لهيكلية الحكم، والاتهامات بتهميش وإقصاء المكون العربي، إضافة إلى توترات أمنية تشهدها المنطقة بشكل متصاعد منذ سقوط النظام السابق.

لا نية رسمية للانسحاب

وسط غياب التعليق الرسمي بشأن "اجتماع الانسحاب"، قال مصدر عسكري في "قسد"، لعنب بلدي، تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، إن تصريحات عبدي تؤكد ضرورة التوافق على وحدة سوريا، لكنها لا تشير إلى انسحابها من دير الزور.

وأشار إلى أن النقاشات بين الحكومة السورية و"قسد" تدور حول دمج المؤسسات وليس تسليمها، كما تركّز "قسد" على منح أبناء كل منطقة مسؤولية إدارة شؤونهم العسكرية والمدنية، وهو ما يشير إلى نيتها البقاء مع إعطاء دور أكبر للعشائر المحلية.

وأكد أن دير الزور لها أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للحكومة السورية بسبب ثرواتها النفطية، التي تعد موردًا اقتصاديًا حيويًا، ومن المرجح أن تكون هناك ضغوط من الحكومة السورية على "قسد" للانسحاب من دير الزور كجزء من أي اتفاق، ومع ذلك، فإن "قسد" ترفض الانسحاب الكامل، وتتطلع إلى صيغة لامركزية لإدارة مناطقها، ما يشير إلى أن "قسد" لا تستجيب بسهولة لمطالب الانسحاب، وأن المفاوضات قد تطول للتوصل إلى تسوية.

ويرى المحلل السياسي حسن النيفي، في حديث إلى عنب بلدي، أن "قسد" لا تمانع تسليم محافظة دير الزور للحكومة الجديدة، وخاصة الدوائر الخدمية كالتعليم والصحة وسواها، ولكن ثمة مسألتان هما موضع الخلاف، السلاح الذي تملكه "قسد"، وإدارة آبار النفط والغاز.

الخلاف الجوهري حول مسألتي السلاح والاقتصاد لا يزال بعيدًا، وهذا ما دفع أطرافًا خارجية للتدخل، كدخول فرنسا على الخط من أجل تقريب وجهات النظر بين "قسد" والحكومة السورية، بحسب النيفي.

ووفقًا للمحلل السياسي، فإن ما تسعى إليه الحكومة هو بسط سيطرتها على جميع المحافظات الشرقية وليس دير الزور فقط، فتمسك الحكومة ببعض المناطق أو المحافظات دون سواها من المحافظات الأخرى يجسّد خللًا كبيرًا في خطابها وسلوكها.

ويعتقد النيفي أن وجود "قسد" يجب أن يُحدد وفقًا للتفاهمات التي ستجري لاحقًا، إذا اتفق الجانبان على لامركزية إدارية يمكن أن يكون لـ"قسد" دور وحضور في الإدارة بالمناطق ذات الأغلبية الكردية فقط.

رفض شعبي ينذر بالتصعيد

يترافق الرفض الشعبي لوجود "قسد" في دير الزور، ذات الأغلبية العربية، مع توترات أمنية في المنطقة، منها اشتباكات بين القوات الحكومية المتمركزة غرب نهر الفرات و"قسد" شرقه، مما يثير المخاوف حول اندلاع أعمال عسكرية تجبر "قسد" على الانسحاب بعملية عسكرية.

كما تصر "قسد" على الاحتفاظ بدير الزور تخوفًا من عودة نشاط تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى المنطقة، إذ كانت آخر عملياتها ضد تنظيم "الدولة"، في 25 من تموز، بمنطقة البصيرة في الريف الشرقي لدير الزور.

وحول التوترات الأمنية هناك قال مصدر عسكري في "قسد"، غير مخول بالحديث لوسائل الإعلام، لعنب بلدي، إن التوترات الأمنية في دير الزور متعددة، أحد أسبابها الرئيسة هو استياء السكان المحليين الذين يطالبون بخروج "قسد" من مناطقهم، مع توجيه الاتهامات لـ"قسد" بالمسؤولية عن الانفلات الأمني واغتيال ناشطين ووجهاء عشائر في دير الزور.

وأضاف أن الاشتباكات بين القوات الحكومية و"قسد" ناتجة عن تحركات عسكرية من كلا الطرفين، ولا يمكن التكهن بمستقبل الأوضاع في دير الزور، إذ هناك نهجان متوازيان هما:

النهج التفاوضي: هناك محادثات مستمرة بين "قسد" والحكومة السورية، بوساطة إقليمية ودولية، هذا النهج يهدف إلى التوصل لحل سياسي وتجنب التصعيد العسكري.

النهج العسكري: في الوقت ذاته، هناك تعزيزات عسكرية من قبل "قسد" في دير الزور، مما يشير إلى ممارسة الضغط العسكري على الحكومة السورية في حال فشل المفاوضات.

وأوضح المصدر العسكري، لعنب بلدي، أن المنطقة قد تشهد تهدئة مؤقتة نتيجة للمفاوضات، ولكن الصراع على النفوذ والموارد يبقى قائمًا، ما يبقي احتمالية التصعيد مفتوحة.

ويشأن المخاوف من عودة نشاط تنظيم "الدولة الإسلامية" في دير الزور، أكد المصدر أن التنظيم لا يزال يشكل تهديدًا في المنطقة، حيث تتوقع "قسد" تصاعدًا في هجماته في المنطقة الصحراوية شرق دير الزور، على الرغم من استمرار عملياتها لاعتقال خلايا تابعة للتنظيم.

المحلل السياسي حسن النيفي، يرى أن المعطيات الميدانية تؤكد أن عودة تنظيم "الدولة" إلى المشهد، وبالقوة التي كان يمتلكها قبل 2018 تبدو مسألة غير واقعية، ولعله من الصحيح أن ثمة خلايا للتنظيم هنا وهناك، ولكن وجودها لا يشكل تلك الخطورة التي "تريد (قسد) إظهارها".

ويعتقد أن من مصلحة "قسد" المبالغة بمسألة بقاء خطورة تنظيم "الدولة"، ولكن من جهة أخرى يجب الإشارة إلى أن مهمة التصدي للتنظيم باتت من مهام الحكومة الجديدة في سوريا بالتنسيق مع تركيا، وفقًا للتفاهمات التركية- الأمريكية، فالتمسك باحتمالية عودة التنظيم يمكن أن تكون ذريعة بيد "قسد" تحول دون موافقتها على تسليم سلاحها أو اندماجها في الدولة السورية.

مبادرة سابقة في حلب

لم تكن المبادرة لدخول الإدارة السورية الجديدة إلى مناطق سيطرة "قسد" في دير الزور الأولى من نوعها، إذ سبقتها اتفاقيات مشابهة في حيي الشيخ مقصود والأشرفية بالقسم الشمالي من مدينة حلب، مطلع نيسان الماضي، وهو ما اعتبره باحثون قابلتهم عنب بلدي حينها بمثابة "بالون اختبار" لاتفاق العام، الذي جرى بين الشرع وعبدي.

الاتفاق جاء بـ14 بندًا، تضمن خروج قوات "قسد" العسكرية وبقاء "قوى الأمن الداخلي" (أسايش) تمهيدًا لدمجها ضمن صفوف وزارة الداخلية السورية.

ونفذ من الاتفاق خروج دفعتين من عناصر "قسد" إلى شمال شرقي سوريا، ضمتا نحو 900 عنصر، بحماية من وزارة الدفاع، فضلًا عن تنفيذ عمليات لتبادل الأسرى، وصولًا إلى تفريغ السجون من الجانبين.

وفي منتصف نيسان الماضي، بدأت الحكومة واللجنة المفاوضة من حيي الأشرفية والشيخ مقصود بالسير نحو تنفيذ البنود الخدمية، بحسب الاتفاق، فضلًا عن إزالة سواتر ترابية وفتح الطرقات المؤدية إلى الحيين.

وحتى اللحظة، ما زالت قوات "أسايش" تدير الملف الأمني في حين تدير المجالس المحلية الملفات الخدمية، وسط هدوء واستقرار في الحيين.

تدريب عسكري لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في الحسكة – 5 نيسان 2025 (مركز قسد الإعلامي)

كيف أثرت

السويداء

على المفاوضات

ألقت أحداث السويداء بظلالها على عدة ملفات سياسية وأمنية، داخل سوريا وخارجها، ومنها مسار المفاوضات بين الحكومة و"قسد".

قائد "قسد" اعتبر أن أحداث السويداء إشارة إلى أهمية التفاوض والوصول لاتفاق، والابتعاد عن الحل العسكري، مشيرًا في الوقت ذاته إلى تخطي مرحلة وقف إطلاق النار، إلى السلام الشامل.

وفي هذا السياق، يعتقد الباحث، شيخ علي، أن دمشق ستكون أكثر حذرًا بالتعامل مع شرق الفرات، لأن ما حدث في الساحل وبعدها في السويداء، وتداعيات هذين الحدثين كبير جدًا على مستوى سوريا وعلى الصعيد الخارجي.

> ليس هناك ترف لإعادة هذا المشهد شرق الفرات والذي سيكون بشكل موسع أكثر، ففي حال حدثت عمليات عسكرية، ستكون أحداث الساحل والسويداء بمثابة نزهة أمام ما سيحدث في شرق الفرات.
>
> أسامة شيخ علي
> باحث في مركز "عمران للدراسات"

يعود ذلك لأسباب عديدة، وفق الباحث أسامة شيخ علي، منها المساحات الشاسعة شمال شرقي سوريا، وأيضًا التداخل الديموغرافي، مشيرًا إلى وجود العشائر العربية والكرد، معتقدًا أن هذه العوامل ستؤدي إلى انفجار أمني وعسكري كبير في المنطقة، وأمور "لا تحمد عقباها".

ويرى أن الطرفين يتجنبان، حتى الآن، دخول مواجهة عسكرية، ويصران على الشكل السلمي وإنجاح المفاوضات، خاصة بعد مواجهات السويداء الأخيرة ومن قبلها أحداث الساحل.

وبدأت الأحداث في السويداء على خلفية عمليات اختطاف متبادلة بين سكان حي المقوس ذي الأغلبية البدوية في السويداء، وفصائل محلية ذات طابع درزي.

ودخلت إسرائيل على خط الاشتباك، وقصفت أهدافًا في الجنوب السوري والعاصمة دمشق، أبرزها مبنى الأركان، ومحيط قصر الشعب، لمصلحة فصائل محلية موالية للرئيس الروحي للطائفة الدرزية، حكمت الهجري، وهو ما دفع قوات وزارتي الداخلية والدفاع للانسحاب إلى خارج المحافظة باتفاق مع جهات محلية.

أعقب الانسحاب عمليات انتقام من الفصائل المحلية تجاه السكان مدنيين من المكون البدوي، أدت إلى غضب واسع في الأوساط العشائرية في عموم المناطق السورية، التي أرسلت أرتالًا من مقاتليها للمشاركة في الاقتتال.

وأعادت أحداث السويداء إلى الأذهان مشاهد مشابهة في الساحل غربي سوريا، بدأت في 6 من آذار الماضي، بتحركات عسكرية من ضباط وعناصر يتبعون للنظام السابق، وصفت بـ"الانقلاب"، تبعها خروج أرتال من فصائل موالية للحكومة ومدنيين حملوا السلاح، أدى ذلك إلى مقتل أكثر من 1400 شخص على أساس طائفي، بحسب لجنة تقصي الحقائق بأحداث الساحل، التي شكلتها الحكومة.

اللامركزية تتبلـــــور

شكلت قضية اللامركزية و"الفدرلة" عامل كبح للمفاوضات بين الجانبين، إذ تصر "قسد" على هذا المبدأ، بينما تشدد دمشق على مركزية الدولة.
وبالرغم من تصريحات قادة "قسد" والأجسام التابعة لها، السياسية والحوكمية، المؤكدة على وحدة سوريا وأراضيها، يبقى التخوف من نزعات انفصالية مسيطرًا على موقف الحكومة.
عبدي في مقابلته مع "الحدث"، ألمح إلى تغير في مفهوم "قسد" للامركزية، قائلًا إن بعض الوزارات لا بد أن تكون مركزية، خاصة الوزارات السيادية.
تصريحات عبدي جاءت تأكيدًا على قول الرئيسة المشتركة لدائرة العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية"، إلهام أحمد، لشبكة "روداو"، في 27 من تموز الماضي، إن المطارات والمعابر الحدودية يجب أن تكون تحت إدارة مركزية، بينما الخدمات والشؤون الداخلية يجب أن تظل لامركزية.

> التعليم، الصحة، الأمن الداخلي، وأيضًا الاقتصاد، كل هذا يجب أن يكون بنظام لامركزي.
> يجب أن تُمنح الواجبات للمناطق، أو المدن أو المحافظات، وهي تقوم ببناء نفسها بنفسها، وتدير نفسها، ويتحمل الناس المسؤولية عن أنفسهم.
> إذا كان لدينا دائمًا نظام مركزي، وكل قرار يتخذ يفرض على الجميع، هذا سيؤدي إلى تعميق الأزمة.
> النظام السابق كان يطبق ذلك وخربت الأزمة، وإذا فعلوا نفس الشيء الآن سيؤدي إلى نفس النتيجة.
> المواضيع التي نراها واضحة عندما قلنا لامركزية لا يعطي معنى أن كل شيء لامركزي، توجد بعض الأمور مركزية، حدود البلدان، على سبيل المثال، المعابر، المطارات.

إلهام أحمد
الرئيسة المشتركة لدائرة العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية"
27 من تموز لشبكة "روداو"

الباحث في مركز "عمران" أسامة شيخ علي، اعتبر أن تصريحات عبدي، وقبلها إلهام أحمد، حول اللامركزية الإدارية وتوسيع الحكم المحلي، بمقابل الحديث عن مركزية الملفات السيادية، مؤشر إيجابي يمكن التفاهم عليه مع دمشق.
ويعتقد أن دمشق أدركت، الآن، أن العودة إلى المركزية المطلقة التي كانت تدار بها سوريا سابقًا غير ممكنة حاليًا، بعد 14 عامًا من الحرب، وتشكل إدارات من مختلف المناطق السورية، ويرى أن دمشق بدأت تدرك أن من الصعب تأسيس إدارة مركزية مطلقة، بالتالي تتبلور أكثر اللامركزية الإدارية وسيتم الحديث عنها بشكل أكبر.
وتتجه بعض الوزارات في الحكومة السورية إلى ترسيخ مبدأ اللامركزية الإدارية، أولاها وزارة التربية، التي بدأت اعتمادها في الأسبوع الأول من أيار الماضي.

صعوبات في دمج الجيش

يعد دمج المؤسسات العسكرية التابعة لـ"قسد" في الجيش السوري الجديد، إحدى أبرز العقبات في اتفاق 10 من آذار الماضي.
عبدي، ورغم تأييده ما تنشده الحكومة السورية من "حكومة واحدة وجيش واحد وعلم واحد" يشير إلى عقبات أمام دمج مؤسسات "قسد" العسكرية، معتبرًا أن دمج 100 ألف مسلح (بحسب تقديرات قائد القوات) في وزارة الدفاع السورية "عملية كبيرة" وتحتاج إلى بحث ومشاورات.
وأكد عبدي اتفاق الأطراف الكردية على طروحات "قسد"، لافتًا إلى وجود قلق من الاندماج بالجيش السوري من دون ضمانات دستورية، حسب قوله.
ومن جانب آخر، كشف عبدي أن جولة لمفاوضات مقبلة في العاصمة الفرنسية باريس، ستبحث آلية الاندماج في الجيش السوري، مؤكدًا أن "قسد" ستكون جزءًا من وزارة الدفاع السورية.
من جانبها، ربطت إلهام أحمد قضية الدمج بالتفاهمات مع دمشق، إذ ترى أنه ليس من البساطة أن يتم تسليم السلاح أو المقاتلين دون نقاش، معتبرة أن من الضروري تعرف الإدارة في دمشق إلى إرادة الشعب (في شمال شرقي سوريا) والوصول إلى طريق يمكن من خلاله تحمل المسؤولية بشكل مشترك.
الباحث أسامة شيخ علي قال إن هناك الكثير من التفاصيل غير معروفة حتى الآن، متسائلًا، كيف سيكون شكل الدمج العسكري في ظل وجود "مجلس دير الزور العسكري"، إضافة إلى المؤسسات الأمنية والاستخباراتية داخل "قسد" و"الإدارة الذاتية".

ما الفرق بين اللامركزية السياسية واللامركزية الإدارية؟

في النقاشات حول مستقبل إدارة الحكم، لا سيما في الدول الخارجة من نزاعات أو تلك التي تسعى لإعادة تنظيم سلطاتها، كثيرًا ما يُطرح مصطلح "اللامركزية" كمفتاح للإصلاح الديمقراطي وتحقيق التوازن بين السلطة المركزية والسلطات المحلية. لكن ما لا يُدرك دائمًا هو أن اللامركزية لا تعني أمرًا واحدًا، بل لها أشكال متعددة أبرزها اللامركزية السياسية واللامركزية الإدارية، ولكل منهما طبيعة قانونية ومؤسسية تختلف بشكل جذري.

أولًا: اللامركزية السياسية.. إدارة محلية بصلاحيات تشريعية ودستورية
اللامركزية السياسية هي نظام حكم يُمنح فيه الإقليم أو الولاية أو المنطقة استقلالًا ذاتيًا واسعًا، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، وذلك ضمن حدود جغرافية واضحة. وتتمتع الكيانات المحلية التي تمارس هذا النوع من اللامركزية بـ:
• سلطات تشريعية خاصة تصدر قوانينها المحلية.
• حكومات وبرلمانات إقليمية تُنتخب بشكل مستقل.
• دستور محلي ينظم عمل السلطات داخل الإقليم، بشرط ألا يتعارض مع الدستور الاتحادي للدولة.

وغالبًا ما توجد اللامركزية السياسية في الدول ذات الطابع الاتحادي أو المركب (الفيدرالي)، مثل الولايات المتحدة وألمانيا وسويسرا، حيث تتقاسم الحكومة المركزية والسلطات الإقليمية الصلاحيات وفق اتفاق دستوري.
ويُعد هذا الشكل من اللامركزية أكثر عمقًا وتأثيرًا، لأنه يقيّد تدخل الحكومة الاتحادية في شؤون الأقاليم إلا في حالات يحددها الدستور، كما يصعب تعديل صلاحياته بسبب الطابع الدستوري الذي تستند إليه.

ثانيًا: اللامركزية الإدارية.. صلاحيات خدمية تحت إشراف مركزي
في المقابل، اللامركزية الإدارية هي نظام يمنح الإدارات المحلية أو المجالس البلدية قدرًا من التفويض في إدارة شؤونها، لكن ضمن إطار إداري ومالي محدود تحدده الحكومة المركزية.
وتتعلق الصلاحيات عادة بـ:
• الخدمات العامة مثل التعليم والصحة والنقل والمرافق.
• تخصيص الموارد والميزانيات المحلية.
• إدارة الموارد البشرية والخطط التنموية.

لكن بخلاف اللامركزية السياسية، فإن الإدارات المحلية في هذا النموذج لا تملك سلطات تشريعية مستقلة، بل تُطبق القوانين الوطنية نفسها التي تسري على كامل البلاد، وتبقى خاضعة لرقابة السلطة المركزية، بل ويمكن تعديل أو إلغاء تفويضها بقرارات إدارية أو قوانين عادية.
وتطبّق اللامركزية الإدارية في كل من الدول الموحدة (مثل فرنسا ومصر) وكذلك في الدول الفيدرالية، لكنها لا تصل إلى درجة الحكم الذاتي.

جوهر الفرق: الدستور مقابل القرار الإداري
يتجلى الفرق المحوري بين النوعين في مصدر القوة والضمانات:
• اللامركزية السياسية تستمد شرعيتها من نصوص دستورية يصعب تعديلها.
• اللامركزية الإدارية تُنظَّم عبر قوانين إدارية يمكن تغييرها أو تقليصها بحسب توجهات الحكومة.

كما أن الأولى تُحدّ من رقابة المركز على الأقاليم وتضمن التعددية القانونية والتشريعية، بينما الثانية تُبقي على وحدة القانون والقرار، وتُخضع الإدارات المحلية لسلطة الإشراف والمساءلة من قبل العاصمة.

سواءً تعلق الأمر بإعادة هيكلة الحكم المحلي أو بوضع مسارات انتقال سياسي في سوريا أو أي دولة أخرى، فإن فهم الفوارق بين أشكال اللامركزية يشكّل خطوة ضرورية لفهم حدود الصلاحيات، وضمان تمثيل حقيقي للمجتمعات المحلية في صنع القرار، وتفادي الخلط الذي قد يؤدي إلى مخرجات سياسية وإدارية مشوّهة أو مضلّلة.

فرق شاسع بين المشاعر والأخلاق

أحمد عسيلي

توفي الأسبوع الماضي الموسيقي والمسرحي اللبناني زياد الرحباني، سليل عائلة الرحباني الفنية، وابن السيدة فيروز، أيقونة الطرب اللبناني والعربي، وقد سبّب رحيله موجات متناقضة من المشاعر بين السوريين، امتزج فيها الحزن بالخذلان، والاحترام بالغضب الصامت، فزياد الذي مثّل لدى كثيرين (وأنا منهم) رمزًا للتمرد، وموسيقا الرفض، ولغة يسارية عابرة للطوائف، لم يكن يومًا شخصية محايدة أو باهتة، كان يقف على المسرح ويهزأ من السلطة، يشتم النظام المصرفي، يعري الحياة اليومية من زيفها، ويمنح السخرية صوتًا جديًا. كان جيل كامل في سوريا يحلم بثورة تشبه موسيقاه، فيها تمرد و"نوستالجيا"، مع هذا المزيج الرائع والغريب من العقلانية والتهور.
لكن هذا الفنان نفسه، وقف مع نظام الأسد، دافع عنه علنًا، تبنى روايته، واختار أن يكون إلى جانب القاتل لا الضحية، لم يكن مترددًا ولا رماديًا، بدا أحيانًا مستفزًا، كأنه يستهين بما جرى في سوريا، أو كأن دماء الضحايا لم تصل أبدًا إلى مسامعه، وهنا بالتحديد نشأت تلك التناقضات في الوجدان السوري، كيف نرثي فنانًا خذلنا سياسيًا؟ كيف نترحم على من دعم آلة القتل؟ وهل نسمح لأنفسنا أن نحزن، فقط لأننا أحببنا يومًا موسيقاه أو ضحكنا على مسرحياته؟
تزداد حالة الارتباك هذه مع بعد ثالث لهذا الإنسان، فزياد ليس فقط مناصرًا لنظام الأسد الساقط، وليس فقط فنانًا ثوريًا، بل هو أيضًا ابن فيروز، أي أنه محاط بهالة رمزية شبه مقدسة، مستمدة من والدته، في بيئة ثقافية اعتادت هذه الاستمرارية، وهذا يضاعف المأزق، فالمشاعر لا تُؤمر، ولا يمكن إخضاعها للمنطق السياسي البارد، قد نشعر بالحزن رغم كل شيء، وقد نغضب من أنفسنا لأننا حزنا، أو نحاول أن نصمت كي لا نخون ضحايانا، أحيانًا لا نحزن على الشخص بل على جزء منا ارتبط به، على زمن ظننا أنه أنبل، أو على وهم بالثورة والجمال.
وفي نفس التوقيت تقريبًا، شهدنا كسوريين حدثًا آخر لا يوازي الأول أهمية رمزية، لكنه يحمل وزنًا وجدانيًا مشابهًا من حيث التعقيد: اعتُقلت فتاة سورية ناشطة، معروفة على نطاق ضيق بين بعض الناشطين، اشتهرت بينهم بأسلوبها الحاد وغير الراقي في الكتابة، وبدفاعها عن شخصيات أمنية سابقة، بل وبتنمرها أحيانًا على بعض السوريين بكلمات نابية، أثارت كتاباتها استياء من قبل متابعيها، ربما لا نختلف على حقيقة أن الكلام السوقي والبذيء انتشر بشكل واسع حاليًا في أوساط السوريين (ولهذا أسبابه سنناقشها ربما لاحقًا) لكن يبدو أن هذه الصحفية شكّلت حالة ما من التمادي في استخدام تلك الكلمات.
ومع ذلك، فإن اعتقالها طرح سؤالًا شديد الإلحاح: هل يستحق الإنسان الدفاع فقط عندما يكون "بطلًا" أو "شبيهًا لنا"؟ وهل التفاهة، أو الابتذال، أو حتى الانحياز السياسي المتطرف يبرر التوقيف خارج القانون؟ المشاعر في هذه الحالة أيضًا غير منسجمة: بعضهم شمت، بعضهم فرح، بعضهم غضب، لكن الموقف الأخلاقي هنا كان أوضح من حالة زياد، لا يحق لأي سلطة أن تعتقل من تشاء دون محاكمة عادلة، وهذا مبدأ المفروض أنه لا يقبل النقاش، القانون لا يُطبق بحسب درجة شعبيتك أو فصاحة خطابك، والعدالة لا يُفترض أن تكون حكرًا على الذين نحبهم.
ما يجمع الحالتين ليس فقط التوقيت، بل هذا التوتر الداخلي الذي يعصف بنا كلما واجهنا موقفًا إشكاليًا، نكتشف أن المشاعر لا تسير بالضرورة جنبًا إلى جنب مع المبادئ، يمكن أن نكره أحدًا ونرفض قمعه، ويمكن أن نحب شخصًا ثم لا نخصص وقتًا لتأبينه، وهذا تمامًا ما يتطلبه الزمن الجديد في سوريا: أن نتحمل التناقضات، أن نتعامل بصدق مع ارتباكنا، وأن نميّز دائمًا بين ما نشعر به وما نقرره.
فالحزن ليس خيانة، كما أن الغضب ليس عدالة بحد ذاته، نحزن لأننا بشر، ونغضب لأننا جُرحنا، لكننا نُحاسَب فقط على المواقف التي نختارها، لا على المشاعر التي تتسلل إلينا دون استئذان.
في هذا السياق، يمكن التوقف عند حادثة مشابهة حصلت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، حين توفي وزير التسليح النازي ألبرت شبير، المعروف بعلاقته القوية بهتلر، ورغم إدانته بجرائم الحرب، كتبت صحيفة "نيويورك تايمز" عند وفاته عام 1981 أنه كان "صديق الناس"، مما أثار استياء واسعًا بين الناجين من معسكرات الإبادة، لقد شعر بعضهم نحوه بشيء من الاحترام الشخصي، وربما الانبهار بذكائه، لكنهم طالبوا في الوقت ذاته بعدالة لا تخفف بناء على "الكاريزما" أو الحضور، فرغم كل عبقريته، حكم عليه بالسجن 20 سنة، لكن هذا لم يمنع من بعض التكريم ولو بكلمات بسيطة من مجلة بحجم "نيويورك تايمز" بعد وفاته، بكلمات أخرى: المشاعر البشرية قد تكون معقدة، لكن القيم الأخلاقية لا يجب أن تكون كذلك.
أن نحب أو لا نحب.. هذا لا نقرره. لكن أن نكون عادلين.. هذا خيار، وهو ما سيصنع الفرق فيما سيأتي.

مناورات إقليمية ورسائل دولية

لمى قنوت ورهام قنوت رفاعي

على الرغم من التهدئة النسبية في السويداء، فإن الكارثة الوطنية والإنسانية ما زالت مستمرة عبر الحصار، الذي وإن لم يكن ظاهرًا بحلة عسكرية كلاسيكية، إلا أنه واقع اقتصادي واجتماعي معاش لسكان المحافظة، يحمل في طياته مآلات سياسية وعواقب جديدة من تراكم المظالم وتعمق الصدع المجتمعي. وفي ظل إخضاع السكان بالعنف، والغياب التام للشفافية والتشاركية وآليات كشف الحقيقة والمساءلة، وسعي السلطة الحالية لإيجاد حلول لأزماتها السياسية الداخلية عبر الحوار والتعاون والتفاوض على الشأن السوري الداخلي مع جهات خارجية إقليمية ودولية، يتجلى مجددًا حجم تدويل الشأن السوري الذي ورثته السلطة الجديدة عن النظام البائد، والذي لا تزال عالقة في دوامة ديناميكياته، وتعيد إنتاجه عبر تعنتها في طرائقها وانغلاقها على ذاتها، بدلًا من الانفتاح ودعم الحوار السوري-السوري الحقيقي.
ومن خلال النظر في نبرة الخطابات العامة وأدوات الضغط العلنية قبل أحداث السويداء، وخلال ذروة الاشتباكات والانتهاكات، وبعدها، التي استخدمتها وتستخدمها جهات خارجية تؤثر اليوم على وفي الشأن السوري نجد ثباتًا في موقف أنقرة، وبراغماتية من قبل موسكو، ورسائل مزدوجة من واشنطن، وتذبذبات في الخطاب الرسمي لتل أبيب بالرغم من استمرار سلوكها العدواني وتوسيع احتلالها، واستمرار منابرها الإعلامية الرسمية وغير الرسمية بالتحريض الطائفي في سوريا.
صرح أردوغان، في 17 من تموز الماضي، ما يلي: "لم نوافق على تفتيت سوريا بالأمس، ولن نوافق على ذلك اليوم أو غدًا". مركز الأبحاث "مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات" في واشنطن، وهو مركز يحظى بتمويل كبير من مانحين جمهوريين ومؤسسات مرتبطة بـ"اللوبي الإسرائيلي" بناء على تحقيق أصدرته جامعة "باث" في المملكة المتحدة، اعتبر تصريح أردوغان تصعيدًا في خطاب أنقرة تجاه تل أبيب وتهديدًا لـ"شريك الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب (قوات سوريا الديمقراطية)"، وخصوصًا بعد إعلان وزارة الدفاع التركية، في 23 من تموز، عزمها على توفير التدريب والاستشارات والدعم الفني لزيادة القدرة الدفاعية السورية، عقب طلب السلطة رسميًا من تركيا مساعدتها في "تعزيز الدفاع ومكافحة الإرهاب". وشدد المركز في توصياته للإدارة الأمريكية على أهمية الضغط على أنقرة لعدم التدخل عسكريًا، ووقف جميع محاولاتها لإشعال الصراع مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وأن على واشنطن أن توضح لأنقرة أنه لا يمكنها نشر قواتها أو السيطرة على قواعد عسكرية في وسط وجنوبي سوريا، لأنه سيؤدي إلى "مزيد من الدمار وعدم الاستقرار في سوريا".
على الرغم من الاتفاق الأمريكي- الإسرائيلي على الأهداف طويلة الأمد في ضمان أمن واستقرار إسرائيل، وثبات دعم الإبادة في غزة، فإنه ومنذ إسقاط النظام السابق، ظهر تباين في التعاطي مع الملف السوري بين واشنطن وتل أبيب، ليس فقط على مستوى الممارسة بل حتى في لهجة الخطاب العام، كتصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي، في آذار الماضي، الحادة اللهجة ضد السلطة الجديدة، في مقابل تصريحات التريث ومراقبة الوضع السوري من قبل الإدارة الأمريكية، إلى جانب انفتاح ترامب على الشرع في إطار القمة الخليجية- الأمريكية في 14 من أيار الماضي، وإعلان نيته رفع العقوبات عن سوريا، وإعجابه بشخصه.
وقد يكون مناخ الانفتاح وتعويم السلطة الجديدة، والمحادثات بين مسؤولين سوريين وإسرائيليين في أواخر أيار الماضي، أثمرا في إعلان مسؤول إسرائيلي أن إسرائيل لا تدعم أي فصيل داخل سوريا (أي أنها كانت تعتبر السلطة فصيلًا من فصائل الأمر الواقع في سوريا)، لكنها بدأت تعتبر الحكومة الانتقالية بقيادة أحمد الشرع السلطة السيادية في البلاد، وأضاف المسؤول أن إسرائيل أبلغت "الطائفة الدرزية" في سوريا أنها لن تقبل أي أذى يلحق بها، وشجعتها على التعامل مباشرة مع الإدارة الجديدة.
غير أن هذا التباين وهذه التذبذبات هي جزء من عملية مد وجزر لم تفهمها السلطة الجديدة في سوريا بشكل كافٍ، إذ إن اختيار واشنطن لعب الدور الدبلوماسي وبدء المحادثات بين دمشق وتل أبيب، لا يتعارض بالضرورة أو يحد من تنفيذ الاحتلال لـ"خطة درع إبراهيم" عسكريًا في الجنوب السوري، كمنطقة منزوعة من سلاح الدولة وأي سلاح لجهة أو فصيل عسكري لا تعتبره حليفًا، تمهيدًا لإدارة الجنوب ومناطق أخرى من المنطقة عبر نموذج هيمنة معزز بتكنولوجيا رقابة رقمية متقدمة، تحتفظ من خلاله إسرائيل بحرية مطلقة في التصرف العسكري لضرب أي تحرك تعتبره عدائي تجاهها سواء كان حقيقيًا أم لديها شكوك حوله.
ومع إدراك السلطة الجديدة بأن المناخ السياسي الغربي ما بعد مجازر السويداء لن يكون كما قبلها، اتجهت إلى موسكو كمحاولة لتخفيف الصراع الجيوسياسي حول سوريا، وإيجاد منافذ لها في مجلس الأمن، الأمر الذي تلقفته روسيا بانفتاح وترحيب كبيرين، فهي تعتبر سوريا ساحة نفوذ حيوية في منطقة صراعات دولية، ورغم إدراك الطرفين التكلفة الدموية الباهظة التي سببها الدعم الروسي للنظام البائد، وصعوبة تسويق دور روسي جديد عند شريحة واسعة من الشعب السوري، فإنهما قررا بدء مرحلة جديدة قائمة على مصالح مشتركة، وخاصة مع تصاعد التوترات بين موسكو وواشنطن، واقتراب موعد المهلة الذي حددها ترامب لبوتين حول موقفه من السلام مع أوكرانيا، وتبادل التهديدات بين ترامب وميدفيديف، والتي نجم عنها نشر غواصتين نوويتين أمريكيتين.

الرواتب متوقفة.. الإنتاج غائب..
والحلول مؤجلة

هل تعود معامل النسيج إلى الدوران

عنب بلدي – شعبان شامية

تعد الصناعات النسيجية من أهم مكونات الاقتصاد السوري، إذ تضم سلسلة متكاملة تبدأ من زراعة القطن وحلجه، إلى الغزل والنسيج، وصولًا إلى صناعة الملابس الجاهزة.

قبل عام 2011، أسهم هذا القطاع في 24% من الناتج الصناعي غير النفطي، وشغّل 30% من القوى العاملة الصناعية، إلا أن الحرب تسببت في تدمير المنشآت، ونزوح الكوادر، وتراجع الإنتاج، وتفاقم الأزمات الإدارية والمالية.

وفي ظل التغيرات السياسية بعد سقوط نظام الأسد، في 8 من كانون الأول 2024، أصبحت هناك فرص للنهوض بهذا القطاع، مثل استعادة مناطق إنتاج القطن، وعودة بعض الصناعيين، والانفتاح الاقتصادي، لكن هذه الفرص تواجه تحديات عدة، فكيف توصّف "المؤسسة العامة للصناعات النسيجية" واقعها اليوم وما استراتيجياتها المستقبلية.

"واقع معقد ومتأزم"

مدير المؤسسة العامة للصناعات النسيجية، عماد علي، قال لعنب بلدي، إن قطاع الغزل والنسيج في سوريا اليوم، خاصة بالنسبة للمعامل المتوقفة عن الإنتاج، يشهد واقعًا معقدًا ومتأزمًا، لكن هناك جهودًا مبذولة لإعادة إحيائه.

وذكر علي أن معظم شركات القطاع العام المتخصصة في الغزل والنسيج لا تزال متوقفة عن الإنتاج بشكل كامل.

وبحسب علي، فإن الشركات المتوقفة كليًا، تشمل: "السورية للغزل"، "الشهباء"، "الأهلية"، "سجاد حلب"، "الغزال والمناسج بدمشق"، "غزل دير الزور"، "الصباغة بحمص"، بسبب تدميرها.

وأوضح مدير المؤسسة، أن هناك شركات سلمت من أضرار المعارك الحربية، وهي: شركة "الدبس" بدمشق، "نسيج اللاذقية"، "غزل جبلة القديم والحديث"، "خيوط اللاذقية"، "غزل الحسكة"، في حين تعمل الشركة "الخماسية" بدمشق بشكل جزئي.

تحديات متعددة ومتداخلة

حول توقف المعامل وتدهور قطاع الغزل والنسيج، ذكر علي أن الأسباب متعددة ومتداخلة، أبرزها الحرب والأعمال التخريبية والنهب، إذ تعرضت العديد من المعامل الكبرى، خاصة في حلب، التي كانت مركز الصناعة النسيجية، للتدمير الكلي أو الجزئي، أو لسرقة ونهب الآلات والمعدات.

ولعب نقص وتدهور إنتاج القطن دورًا كبيرًا، بحسب علي، إذ إن سوريا كانت من أكبر منتجي القطن ذي التيلة المتوسطة، وهو من أجود الأنواع عالميًا.

وأشار علي إلى أن إنتاج القطن تدهور بشكل كبير من حوالي مليون طن عام 2006 إلى بضعة آلاف من الأطنان خلال الثورة، بسبب الحرب، وتضرر البنية التحتية الزراعية، وصعوبات الري، وارتفاع تكاليف الزراعة، وسياسات التسعير غير المشجعة للمزارعين.

ولفت مدير المؤسسة إلى أن النقص الحاد في المادة الأولية الأساسية، دفع المصانع للاعتماد على الاستيراد المكلف، وبالتالي ارتفاع تكاليف الإنتاج بشكل هائل، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار المواد الكيماوية وقطع الغيار، بسبب تراجع قيمة الليرة وصعوبة التحويلات المالية.

كما أن ارتفاع أسعار المحروقات والكهرباء بشكل جنوني، مع انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة، يرفع تكلفة التشغيل إلى حد كبير ويجعل الإنتاج غير تنافسي، وفق علي.

وبيّن مدير المؤسسة العامة للصناعات النسيجية، أن السوق السورية تغرق بالمنتجات المستوردة والمهربة، والتي تكون غالبًا ذات جودة منخفضة وأسعار زهيدة، ما يجعل المنتج المحلي غير قادر على المنافسة.

استراتيجيات إحياء القطاع

في إجابته حول إجراءات وزارة الاقتصاد والصناعة السورية لإعادة إحياء القطاع النسيجي، قال علي، إن هذه المساعي يتم العمل عليها من خلال عدة محاور، تهدف إلى معالجة مجمل التحديات، مبينًا أن أولها إعادة الهيكلة ودمج المؤسسات.

وذكر أنه في نهاية عام 2024، صدر مرسوم يقضي بدمج "المؤسسة العامة للصناعات النسيجية" و"المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان" في "الشركة العامة للصناعات النسيجية".

وأشار إلى أن الهدف من هذا الدمج كان تحقيق التكامل في سلسلة الإنتاج (من القطن إلى الغزل والنسيج)، ورفع الكفاءة، وتقليل التكاليف الإدارية، وتوحيد الجهود.

كما تم تشكيل شركات نسيجية بحسب المناطق (الساحلية، الجنوبية، والوسطى) لتحسين إدارة المعامل، وفق علي.

وكشف مدير عام المؤسسة، أن الوزارة تقوم بدراسة الجدوى الاقتصادية لتشغيل الشركات والمصانع المتوقفة وإعادة تأهيلها بما يتناسب مع متطلّبات السوق.

توجهات نحو الخصخصة والاستثمار

لفت مدير المؤسسة العامة للصناعات النسيجية إلى أهمية التشاركية مع القطاع الخاص والاستثمار، إذ تعتبر الوزارة أن النهوض بالصناعة الوطنية لا يمكن أن يتم إلا من خلال إقامة مشاريع مشتركة مع القطاع الخاص، مبينًا وجود دراسة لعدة عروض مقدّمة من القطاع الخاص والدول "الصديقة" للاستثمار في شركات القطاع العام.

وعن صيغ الاستثمار والتشاركية المتوقعة، قال علي، إن ذلك قد يشمل صيغًا مختلفة، كالاستثمار المشترك، إذ يتم تشغيل المعامل المتوقفة بخطوط إنتاج حديثة بالتعاون مع مستثمرين محليين أو أجانب.

ومن الصيغ أيضًا، عقود التشغيل والإنتاج، إذ تتولى شركات خاصة تشغيل بعض خطوط الإنتاج أو المعامل بعد إدخال خطوط حديثة تدريجيًا.

ويرى علي أن الخصخصة الكاملة قد لا تكون الخيار المفضّل حاليًا للعديد من المعامل الحكومية، إلا أن الخصخصة الجزئية والتشاركية والبحث عن استثمارات تهدف إلى تحديث الآلات وزيادة الإنتاجية هي جزء من الاستراتيجية.

وركّز المدير العام لمؤسسة الصناعات النسيجية على ضرورة دعم توفير مستلزمات الإنتاج، من خلال محاولة تأمين المواد الأولية اللازمة، بما في ذلك القطن، ودعم استيراده إذا لزم الأمر، وتسهيل الإجراءات الجمركية، بالإضافة إلى حماية المنتج المحلي، بالعمل على مكافحة التهريب وفرض رسوم مضادة للإغراق لحماية المنتجات الوطنية من المنافسة غير العادلة.

وشدد علي على ضرورة تحديث خطوط الإنتاج، من خلال تطوير الآلات والمعدات لزيادة الجودة والكفاءة، بما يتناسب مع متطلبات السوق المحلية والخارجية.

ولفت مدير المؤسسة إلى أهمية التعاون مع المنظمات الدولية أيضًا، لدعم وتطوير قطاع النسيج في مناطق مثل دمشق وحلب، من خلال إعادة تأهيل الصانع وتدريب العمال.

عودة الإنتاج مرتبطة بمعالجة التحديات

وفيما إذا كان يوجد استثناف قريب للإنتاج، أجاب الدكتور عماد علي، أن استئناف الإنتاج بشكل واسع يعتمد على قدرة الوزارة والجهات المعنية على معالجة مختلف التحديات السابقة، مشيرًا إلى محاولات لعودة جزئية للعمل في بعض المعامل.

وأوضح أن العودة الشاملة تتطلّب تأمين الطاقة بشكل مستقر وبتكلفة معقولة، مؤكدًا أن ذلك هو حجر الزاوية لأي نهوض صناعي في سوريا، إضافة إلى تأمين المواد الأولية وضخ استثمارات كبيرة سواء من الدولة أو القطاع الخاص أو الأجنبي.

رواتب العاملين المتوقفة

في رده على الاستفسارات التي وصلت إلى عنب بلدي حول رواتب ومنح العاملين المتأخرة والتي لم يتم صرفها، علّق الدكتور عماد علي بالقول، إنها "قضية مؤلمة ومعقدة"، وذلك في العديد من الشركات المتوقفة أو التي تعمل بطاقة جزئية.

وطالب عمال في شركات غزل جبلة القديم والحديث والخيوط القطنية والنسيج، بحسب إفادات وصلت إلى عنب بلدي من الحاصلين على إجازات مأجورة، بتمويل رواتبهم من وزارة المالية أو الحصول على سلف تموّل مستحقاتهم حالهم حال شركات أخرى.

وأكد العاملون جاهزيتهم للعودة إلى العمل حال استئناف الإنتاج، والمساهمة في بناء سوريا الجديدة، فهم لا يمتلكون مصدر رزق آخر، مطالبين وزارة الاقتصاد والصناعة بعدم التخلي عنهم.

وعزا علي هذا التأخير إلى ضعف الموارد المالية لهذه الشركات في المقام الأول، وعدم قدرتها على تحقيق إيرادات كافية لتغطية رواتب العاملين، خاصة مع توقف الإنتاج.

واعتبر أن الرواتب المتأخرة عبء مالي كبير على الميزانية العامة للدولة والشركات، كما أنها تؤثّر سلبًا على معيشة آلاف العمال وعائلاتهم.

وعن خطة "الصناعات النسيجية" لتلافي مشكلة أجور العاملين، أجاب علي بأنه لا توجد لديه معلومات واضحة حول خطة فورية وشاملة لصرف جميع الرواتب والمنح المتأخرة، وغالبًا ما يتم التعامل معها بشكل تدريجي أو عند توفر السيولة وبيع المنتجات المخزّنة حسب أسعار السوق الرائجة بغض النظر عن التكلفة.

ويمر قطاع الغزل والنسيج في سوريا بمرحلة صعبة جدًا، ورغم الخطط الحكومية المُعلنة وجهود الدمج وإعادة الهيكلة، فإن النهوض الحقيقي سيتطلب استثمارات ضخمة، ومعالجة شاملة لمشكلة الطاقة، وتوفير المواد الأولية، وتخفيف الضغوط الاقتصادية، وهو ما يتطلّب ظروفًا اقتصادية وسياسية أفضل لم تتحقق بعد، وفق ما قاله مدير المؤسسة العامة للصناعات النسيجية لعنب بلدي.

مذكرة غير ملزمة وأرقام ضخمة..

بوابة دمشق.. استثمار مجدٍ إذا تجاوز النيات

عنب بلدي – سحرة الحريري

أشار توقيع وزارة الإعلام السورية مذكرة تفاهم مع شركة "المها" الكويتية لإنشاء مدينة إعلامية تحمل اسم "بوابة دمشق" موجة من التفاعلات المتباينة، بين من رحب بالمبادرة كمؤشر انفتاح استثماري في قطاع الإعلام، ومن شكّك بجدواها لغموض تفاصيلها.

وجاءت مراسم التوقيع في القصر الجمهوري، ما أضفى على الحدث طابعًا رمزيًا لافتًا، لكنه في المقابل أثار تساؤلات حول أسباب تقديم مشروع غير نهائي بهذا الحجم ضمن أجواء رسمية عالية المستوى.

ما تفاصيل الإعلان

أعلنت وزارة الإعلام السورية، في 1 من تموز، من داخل القصر الجمهوري في دمشق، توقيع مذكرة تفاهم مع شركة "المها" الكويتية، بهدف إنشاء أول مدينة إعلامية في البلاد تحت اسم "بوابة دمشق"، وذلك بحضور الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، ووزير الإعلام، حمزة المصطفى، والرئيس التنفيذي لشركة المها، محمد العنيزي، وبحسب الإعلان، تُقدّر تكلفة المشروع الاستثمارية بنحو 1.5 مليار دولار.

ووفق ما صرّح به الوزير المصطفى، من المخطط أن تُقام المدينة على مساحة تقارب مليوني متر مربع في العاصمة دمشق، وتضم استوديوهات خارجية تستوحي طرازها من العمارة التاريخية العربية والإسلامية، إلى جانب استوديوهات داخلية مجهزة بأحدث تقنيات البث والإنتاج.

وأضاف أن المشروع يتوقع أن يوفر نحو 4000 فرصة عمل مباشرة، إلى جانب 9000 فرصة موسمية، مشددًا على سعي الوزارة إلى جعل الإعلام شريكًا فاعلًا في التنمية، وتجسيد رؤية "سوريا الجديدة" من خلال ما وصفه بـ"مشروع طموح يعيد للإعلام مكانته".

ما شركة "المها للإنتاج الفني"

تعد شركة "المها للإنتاج الفني" واحدة من أبرز شركات الإنتاج الدرامي في المنطقة العربية، حيث تمتد فروعها في كل من الكويت والسعودية ولبنان. تتخصص الشركة في الإنتاجات الدرامية التاريخية، وقد رسّخت حضورها من خلال أعمال كبيرة تناولت شخصيات وأحداثًا مفصلية في التاريخ الإسلامي والمسيحي.

من أبرز إنتاجاتها مسلسل "فتح الأندلس" (طارق بن زياد) الذي أُنجز عام 2021 ويُعد أضخم عمل درامي في مسيرتها، إلى جانب أعمال مثل "خالد بن الوليد"، و"الحسن والحسين"، و"الإمام أحمد بن حنبل"، و"العذراء والمسيح"، التي تميزت بالإنتاج الضخم والطرح التاريخي الدقيق.

ويشغل محمد سامي العنزي، المخرج والمنتج الكويتي، منصب الرئيس التنفيذي للشركة، حيث يقود توجهاتها الفنية والإنتاجية، ويُعرف بدوره المؤثر في تعزيز حضور الدراما التاريخية في الساحة العربية.

هل مذكرة التفاهم ملزمة قانونيًا

أشار الإعلان عن توقيع مذكرة تفاهم في المرحلة الانتقالية جدلًا واسعًا بين من رحّب بها بوصفها خطوة نحو استثمار اقتصادي إعلامي، ومن شكك في جدواها القانونية، متهمين الحكومة بأنها تروج لمجرد "نوايا" على أنها التزامات ملزمة.

وبرز تساؤل رئيس في هذا السياق، هل تُعد مذكرة التفاهم ملزمة قانونيًا؟

في حديث إلى عنب بلدي، أوضح المحامي أحمد جهاد نجيب أن مذكرات التفاهم لا تُعد عقودًا قانونية ملزمة، لا من فئة العقود المسماة ولا غير المسماة، إذ إنها لا تتضمن التزامات أو مطالب قانونية يمكن عرضها أمام القضاء.

وأشار إلى أن "مذكرة التفاهم، كما يدل اسمها، تعكس تفاهمًا أوليًا ونيات مشتركة بين الأطراف، لكنها لا ترقى إلى مستوى العقد الملزم إلا في حال تضمّنت بندًا صريحًا يربط التفاهم بتحوّله لاحقًا إلى عقد في حال تحقق الإيجاب والقبول".

وأكد نجيب أن الإرادة الظاهرة في مذكرات التفاهم غالبًا ما تكون تمهيدية وغير ذات أثر قانوني مباشر، إذ تهدف إلى التعبير عن رغبة الأطراف بالتعاون أو التفاوض المستقبلي.

وأضاف أن هذه المذكرات "ليست ذات جدوى قانونية"، ما لم تُترجم إلى عقود تحتوي على التزامات صريحة ومحددة يمكن التقاضي بشأنها.

المدن الإعلامية في التجربة العالمية

المدن الإعلامية ليست مجرد مجمعات إنتاج تلفزيوني، بل منصات اقتصادية واستثمارية متكاملة تسهم في تحفيز النمو، واستقطاب رؤوس الأموال، وتعزيز دور الإعلام في الاقتصاد الوطني. وتُظهر تجارب إقليمية ناجحة مدى قدرة هذه المشاريع على تحقيق عوائد ملموسة:

• مدينة دبي للإعلام (تأسست عام 2000) تضم أكثر من 2,100 شركة يعمل بها 34,500 موظف. أسهمت في جعل دبي مركزًا إقليميًا للإعلام، وبلغت قيمة سوق الإعلانات فيها أكثر من مليار دولار سنويًا.

• المدينة الإعلامية المصرية حققت في العام المالي 2024 صافي ربح بلغ 801 مليون جنيه مصري، بزيادة 66.5%، أي ما يعادل نحو 16 مليون دولار أمريكي، مما يعكس فعالية الاستثمار في هذا القطاع حتى في بيئات اقتصادية متقلبة.

هذه الأرقام تؤكد أن المدن الإعلامية يمكن أن تتحول إلى روافع اقتصادية حقيقية، متى ما توفرت لها بيئة قانونية واستثمارية جاذبة ومستقرة.

وفي ظل الضبابية القانونية التي تحيط بمذكرة التفاهم، يبقى مشروع "بوابة دمشق" بين تطلعات إعلامية كبيرة وشكوك قانونية واقتصادية لم تبددها التصريحات الرسمية.

وبينما يرى بعضهم فيها خطوة أولى نحو إعادة سوريا إلى خارطة الإنتاج الإعلامي الإقليمي واستثمارًا في المحتوى والاقتصاد الإعلامي، يعتبرها آخرون مجرد إعلان رمزي غير قابل للتحقق في غياب ضمانات تنفيذ واضحة.

الغاز الأذربيجاني يصل سوريا عبر تركيا

بدأ تدفق الغاز الطبيعي الأذربيجاني إلى سوريا عبر تركيا، في 2 من آب، في إطار المرحلة الثانية من الدعم القطري لقطاع الطاقة في سوريا.

وزير الطاقة التركي، ألب أرسلان بيرقدار، قال إن تصدير الكهرباء إلى سوريا يتم عبر ثماني نقاط مختلفة، ومن المنتظر زيادة قدرة التصدير بنسبة 25% أولًا، وإلى أكثر من الضعف لاحقًا.

مدير الشركة السورية للغاز، يوسف اليوسف، قال لعنب بلدي إن سوريا ستستقبل 3.4 مليون متر مكعب من الغاز يوميًا من أذربيجان عبر الجانب التركي، وستدخل في شبكة الغاز السورية فورًا.

وتدخل الكميات حاليًا بشكل تدريجي حاليًا، لكن بعد أسبوع سيصل الضخ لمعدل التزويد الثابت المعلن.

وأوضح اليوسف أن الكمية المستوردة ستستثمر من قبل المؤسسة العامة الكهرباء، عبر الشركة العامة للغاز، أي أن الأخيرة تزود شركة الكهرباء بالغاز، بالمقابل شركة الكهرباء ستحول الغاز لطاقة كهربائية.

وأشار إلى أن الكمية ستولد بحدود من 750 إلى 900 ميجاواط يوميًا، مؤكدًا أن الطاقة الكهربائية ستتوزع بشكل عادل في الشبكة، على امتداد الجغرافية السورية.

وفيما يتعلق بوصول كميات الغاز إلى محافظة حلب، عزا اليوسف ذلك إلى قربها من محطة بمسار خط الغاز، وبعدها يتجه نحو معمل "التويناں"، ثم باتجاه "البيارات" في تدمر، كونها نقطة وصل بين خطوط ترحيل الغاز، وبعدها يوزع الغاز باتجاه خط "جندر"، وآخر باتجاه محطة "تشرين الحرارية".

"مركز التنسيق هذا، يتيح الغاز لمحطات التوليد كافة، والتي تتحكم بعمليات التوليد، أو كميات الغاز المستجرة بناء على جاهزية المحطات"، حسبما شرح اليوسف.

ولفت إلى أن شبكة الغاز "مرنة"، أي أنها توزع الكمية على كامل محطات التوليد في سوريا، والهدف ليس تزويد جهة على حساب جهة أخرى، بل سيكون توزيع الغاز عادلًا، ويعتمد على كفاءة التوليد وجاهزية المحطات، وحتى العائد سيكون هناك إمكانية للتحكم بتوزيعه، لأنه هناك شبكة ربط كهربائي أيضًا.

وحول البنية التحتية إن كانت جاهزة لاستقبال كمية الغاز المستورد أم لا، اعتبر اليوسف أن البنية التحتية حاليًا جاهزة للتعامل مع الكميات المتاحة، ولكن مستقبلًا في حال زيادة الكمية، ستحتاج لإعادة تأهيل الشبكة وتوسيعها.

دعم قطري

وزير الطاقة السوري، محمد البشير، أوضح، في 30 من تموز الماضي، أنه سيتم استقبال 3.4 ملايين متر مكعب من الغاز القادم من أذربيجان إلى محافظة حلب عبر الأراضي التركية، مما سيسهم في توليد نحو 900 ميجاواط من الكهرباء، وذلك ضمن تعاون مشترك يهدف إلى دعم قطاع الطاقة في سوريا، وتعزيز استقرار الشبكة الكهربائية.

ونوه إلى أن الحكومة السورية تتابع تنفيذ هذه الإجراءات ضمن خطة وطنية لتأمين احتياجات الطاقة وتخفيف الأعباء عن المواطنين.

وأعلن "صندوق قطر للتنمية" البدء بالمرحلة الثانية من دعم الطاقة الكهربائية، بناءً على توجيهات أمير دولة قطر، تميم بن حمد آل ثاني، وذلك في إطار التعاون بين صندوق قطر للتنمية ووزارة الطاقة السورية.

وذكرت السفارة القطرية في دمشق في بيان، في 31 من تموز الماضي، أن هذه الخطوة تأتي "استكمالًا لجهود دولة قطر في دعم الأشقاء في الجمهورية العربية السورية الشقيقة في قطاع الكهرباء".

بدء تدفق الغاز من أذربيجان إلى سوريا عبر تركيا - 2 آب 2025 (صفحة وزير الطاقة السوري على فيسبوك)

استئناف عمل قسم الزوي في شركة غزل جبلة – 7 أيار 2025 (الشركة جبلة للغزل / فيسبوك)

صورة العودة من إدلب..

مدارس بلا أبواب وأطفال بلا استقرار

عنب بلدي – كريستينا الشماس ومحمد مصطو

"يواجه أطفالي صعوبات بالتأقلم بسبب تغير بيئة التعليم"، "مدرسة القرية غير مؤهلة لاستقبال أطفالنا في العام الدراسي القادم"، "أطفالي يعيشون حالة عدم استقرار نفسي"، بهذه العبارات عبّر أهالي أطفال عاشوا سنوات من النزوح في مخيمات إدلب عن معاناة أطفالهم بعد عودتهم إلى مناطقهم.

الظروف غير الطبيعية التي عاشها هؤلاء الأطفال في مخيمات إدلب، جعلتهم يواجهون صعوبات في الاندماج بعد عودتهم إلى مناطقهم.

ويعاني بعض الأطفال من فجوات تعليمية واسعة، بسبب انقطاعهم الطويل عن الدراسة خلال فترة إقامتهم في المخيمات، ما جعلهم أمام تحدٍ مضاعف في التأقلم والتعلم.

قال رئيس دائرة الإحصاء في محافظة إدلب، رامز دقسي، لعنب بلدي، إن العدد الإجمالي للمخيمات في إدلب وصل إلى 1137 مخيمًا، وبلغ عدد العوائل العائدة إلى مناطقها 63467 عائلة.

وأوضح دقسي أن عدد المخيمات التي عادت منها العوائل وصل إلى 58 مخيمًا، مشيرًا إلى أن هذه العوائل عادت إلى أرياف إدلب الجنوبية والشرقية وجبل الزاوية ومعرة النعمان، إضافة إلى أرياف حماة الشمالية والغربية والشرقية، وبعضها إلى أرياف حلب الجنوبية والغربية وحلب المدينة.

كما شملت عودة الأهالي مناطق حمص وأريافها الشمالية وريف دمشق وتدمر ودير الزور وريف اللاذقية الشمالي (جبل الأكراد)، بحسب دقسي.

تحديات التعلم والاندماج

يروي محمد نعيم، لعنب بلدي، قصة تهجيره من بلدة معرة النعمان إلى بلدة كللي بريف إدلب الشمالي، حيث قضى فيها خمس سنوات في المخيم، كانت كفيلة أن تجعل أطفاله يعانون من صعوبات بالتعلم والاندماج في المجتمع.

واجه أطفال محمد في السنوات الأولى من نزوحهم صعوبات بالتأقلم بسبب تغير واختلاف المنهاج التعليمي بين المناطق التي كانت تحت سيطرة النظام السابق والمناطق المحررة، إضافة إلى عدم قدرتهم على الالتحاق بالتعليم مباشرة، الأمر الذي جعل محمد يفقد الأمل حيال استكمال أطفاله تعليمهم، "عانى أطفالي لسنوات حالة عدم الاستقرار النفسي"، قال محمد.

"نحن الأهالي نواجه صعوبات في الاندماج، فما بالك بأطفالنا"، هكذا وصف محمد حال أطفاله بعد عودتهم إلى بلدة معرة النعمان، إذ يعانون صعوبات بالتفاعل والاندماج مع المجتمع، فالظروف القاسية التي مرت بها العائلة أثرت بشكل سلبي على الحالة النفسية لأطفاله.

واستمرت رحلة نزوح محمد زيدان، معلم متقاعد من بلدة معرة حرمة في ريف إدلب الجنوبي، قرابة ست سنوات، حيث سكن في منطقة دير حسان القريبة من المخيمات، في منزل يعيد عن المدارس والخدمات، ما اضطره لتسجيل أولاده في مدرسة خاصة إضافة إلى أجور نقل إضافية، فلم تكن هناك مدارس حكومية قريبة من سكنه.

ويواجه محمد تحدي العودة إلى بلدة معرة حرمة المدمرة كليًا، حيث لا توجد مدارس ولا كهرباء ولا خدمات، إضافة إلى خطر الألغام الذي يهدد الطرق والمناطق المحيطة.

وأشار محمد إلى صعوبة الوضع التعليمي غير المستقر لأطفاله، فلن يتمكنوا من متابعة تعليمهم بشكل طبيعي في حال عودتهم إلى بلدتهم المدمرة، في ظل غياب مدارس مؤهلة لاستقبال الأطفال.

أما على الصعيد الاجتماعي فأوضح محمد أن أطفاله يواجهون صعوبة في الاندماج مع المجتمعات الجديدة بسبب اختلاف نمط الحياة والتفكير، ما خلق فجوة نفسية أثرت على سلوكهم واستقرارهم النفسي.

مدارس متهالكة

خلّف النظام السابق منظومة تعليمية مدمرة وغيابًا شبه تام للخدمات الأساسية في المناطق التي عاد إليها الأهالي، ليجعلهم أمام تحديات عدة أثقلت كاهلهم.

خالد إبراهيم، معلم صف مهجر من قرية الطلحية بريف إدلب الشرقي، عاش تجربة نزوح استمرت قرابة ست سنوات مع عائلته، وعاد إلى قريته التي تعاني من دمار واسع في البنية التحتية، خاصة في القطاع التعليمي.

تحدث خالد، لعنب بلدي، أنه تم افتتاح مدرسة في القرية بجهود محلية باستخدام معدات بسيطة، ويشرف على المدرسة كادر تربوي من المعلمين المقيمين في القرية، إلا أن المبنى غير مؤهل لاستكمال التعليم ويواجه تصدعات كبيرة، ما يجعل المدرسة في حالة "إسعافية مؤقتة".

"استكمال التعليم في مدارس مدمرة يجعل الأمر مستحيلًا ويتطلب تدخلًا عاجلًا"، قال خالد حول التحديات التي تواجه متابعة التعليم في القرية، نتيجة الدمار المنهج الذي طال المدارس، التي تفتقر لمقومات العمل الأساسية، وتحتاج إلى ترميم شامل للبناء والساحة والمرافق.

أما من الناحية الاجتماعية، فأشار إلى أن أطفاله بدؤوا بالاندماج تدريجيًا مع أقرانهم في البيئة الجديدة، وهذا الأمر يتطلب وقتًا، خاصة أن كل شيء لا يزال جديدًا عليهم.

كما أن استقرار عائلة خالد مرهون أيضًا في تحسن الوضع الخدمي شبه المعدوم، فلا تتوفر مياه مجانية، إذ يتم شراؤها، ولا كهرباء، ولا صرف صحي، والبنية التحتية مدمرة بالكامل.

وعن الوضع المعيشي لخالد فهو في غاية الصعوبة، إذ تتم عمليات ترميم منزله بإمكانات محدودة جدًا، دون وجود أبواب أو نوافذ مناسبة لمنزل متهالك، مختتمًا حديثه، "رغم كل التحديات التي أعيشها أنا وأطفالي، أتمنى ألا أكرر تجربة النزوح مجددًا".

خطة تأهيلية

تحدثت مديرية تربية إدلب، لعنب بلدي، عن خطة وزارة التربية لإصلاح البنية التحتية التعليمية وإعادة تأهيلها، بما يسهم بتوفير بيئة تعليمية مناسبة للطلاب والمعلمين.

وأوضحت المديرية أنها تعمل على تأهيل عدة مدارس حاليًا، وتم افتتاح عدة مدارس في ريف إدلب الجنوبي وقرى جبل الزاوية.

وتعمل المديرية على ترميم مدرسة أو مدرستين بالوقت الحالي في كل بلدة وقرية، من أجل تأمين عودة الطلاب إلى مقاعدهم الدراسية كحل إسعافي، كما تسعى المديرية إلى ترميم جميع المدارس في المستقبل.

وشملت أعمال الترميم في مدارس ريف إدلب الجنوبي إصلاح الفصول الدراسية، وصيانة المرافق الصحية، وتحسين البنية التحتية، وتأمين المقاعد الدراسية، بالإضافة إلى إعادة هيكلة المدارس بشكل يواكب التطور ويرتقي بالمستوى التعليمي.

وأشارت مديرية تربية إدلب إلى وجود عدة نقاط تحدد أولوية إعادة ترميم المدارس المدمرة وتحديدًا في ريف إدلب الجنوبي، لتأمين أبسط الحقوق ألا وهو التعليم، لأطفال الأهالي العائدين إلى بلداتهم وقراهم.

وتعمل المديرية على تقييم احتياج كافة المدارس في ريف إدلب الجنوبي، وتحديد المدارس الأشد حاجة لإعادة التأهيل، وتأخذ بعين الاعتبار المناطق أو القرى التي فيها عدد أكبر من السكان.

ونوهت إلى وجود تنسيق مع الجهات الحكومية لرفع أكبر عدد ممكن من المشاريع، إضافة إلى التنسيق مع المنظمات المحلية والعالمية.

الأسرة الملجأ الأول

تحدثت الدكتورة تغريد مسلم، الأستاذة والمتخصصة في علم الاجتماع بجامعة "دمشق"، لعنب بلدي، أن الأسرة تعتبر الملجأ الآمن للطفل، فالطفل الذي نشأ في أسرة مستقرة تقوم على المحبة والتفاهم والتوازن والاستقرار النفسي، تنشئ أطفالًا أصحاء قادرين على التعامل مع صعوبات الحياة والوصول إلى مستقبل آمن.

والأسر التي نشأت وعاشت في مخيمات اللجوء تعاني من صعوبات اجتماعية ونفسية وصحية واقتصادية، تنعكس على أطفالها، بحسب مسلم.

ووصفت مسلم معاناة أفراد الأسر الذين عاشوا ظروفًا صعبة خلال سنوات نزوحهم في المخيمات، فهذه الأسر فقدت المسكن المستقر والحياة الصحية، إضافة إلى انشغالها بتوفير متطلبات والاحتياجات الأساسية للحياة من مأكل ومشرب ولباس وتدفئة.

أما الحياة الاجتماعية عند أطفالها فهي معدومة، وفقًا لمسلم، وبغياب التعليم للأطفال ولأمهاتهم نكون أمام أطفال ينشؤون في أسر مفككة تعاني من مشكلات في التعليم والتفاعل والتعامل والتعايش مع الآخر، إضافة إلى عدم توفر مهن للآباء يمكن أن يعلموها لأبنائهم بعد سن النضج.

وبعد عودة هذه الأسر مع أطفالها من المخيمات، تجد نفسها أمام واقع ومجتمع جديد تجهل التعامل والتعايش معه، فنجد الأطفال غير قادرين على الخروج والتعامل مع أقرانهم، لذلك الأغلبية منهم منطوون ويعانون صدمة المجتمع المجهول بالنسبة لهم.

ونوهت مسلم إلى أنه كان يجب على المنظمات والجمعيات التي تعمل على الأرض معهم، أن تقوم بتهيئتهم للواقع الجديد قبل أن يجدوا أنفسهم أمام مجهول صعب الاندماج معه.

تخطي صعوبات الاندماج

أوضحت المتخصصة في علم الاجتماع، الدكتورة تغريد مسلم، أن على الأهالي مساعدة أطفالهم في تخطي صعوبات الاندماج، عبر توعية الأهالي بضرورة إرسال أبنائهم إلى المدارس كي يتلقوا التعليم اللازم الذي هو حق لكل طفل.

كما يجب التوجه للأهالي بحملات توعية حول طرق الاندماج والتعايش مع المجتمع وقبول الآخر، وذلك لتهيئتهم لإعادة التأهيل سواء بالاندماج بالمجتمع من جهة وبكيفية التعامل مع أبنائهم وطرق التربية المناسبة لكل مرحلة عمرية من جهة أخرى، وأيضًا توجيه الأطفال وإرشادهم نفسيًا واجتماعيًا، للتخلص من الاضطرابات النفسية والسلوكية التي يعانون منها.

ما دور الجهات المعنية

أوضحت مسلم أنه يجب على جميع الجهات والمؤسسات المعنية أن تقوم بدورها أمام أفراد المجتمع، وأولاها وزارة التربية التي يجب أن تعمل على استيعاب هؤلاء الأطفال ووضع خطة لردم كل ما فاتهم من نقص في التعلم، وإلحاقهم بدورات عاجلة في جميع المدارس عبر فئات تعلم تتناسب مع أعمارهم ليتم إلحاقهم بأقرانهم من الأطفال، كما أنه يجب إعادة فتح مراكز محو الأمية لأهالي هؤلاء الأطفال.

أما على المستوى النفسي والاجتماعي، فنوهت مسلم إلى أنه لا بد من فتح مراكز عاجلة للتعامل مع هذه الحالات سواء للآباء والأبناء على حد سواء، ومساعدتها على التخلص من جميع الاضطرابات التي تواجهها.

ويجب أيضًا التوجه لزيادة المراكز المهنية والحرفية للتعليم المهني لضمان إيجاد فرص العمل بما يضمن الحياة الكريمة لهم، وفقًا لمسلم.

نقل 70 عائلة من مخيمات الشمال السوري إلى بلدة كفرسجنة بريف إدلب الجنوبي لتأمين مساكن لهم- 28 أيار 2025 (محافظة إدلب/تلجرام)

موجات الحر الشديد.. كيف تهدد أجسامنا وصحتنا العقلية

عنب بلدي – د. أكرم خولاني

تمر على بلادنا في هذه الأيام موجة حر شديد، وقد نجمت عنها عدة حرائق في الغابات والأحراج وبعض الأراضي الزراعية، مما أدى إلى تضرر الغطاء النباتي، ولكن إضافة إلى هذه الأضرار البيئية فإن للحر الشديد تأثيرات سلبية على صحة الإنسان قد تكون خطيرة.

ما آثار الحر الشديد على صحة أجسامنا

يؤثر الطقس الحار بشكل سلبي على صحة الإنسان، وخاصة عند ترافقه بارتفاع نسبة الرطوبة الجوية، وأهم الآثار السلبية:

حروق الشمس: تحدث حروق الشمس نتيجة التعرض المفرط لأشعة الشمس فوق البنفسجية، وكلما تعرض الجسم لحروق الشمس زادت احتمالية إصابة الشخص بسرطان الجلد.

التأثير على الأداء الذهني: قد يكون من الصعب التفكير بوضوح عندما يكون الجو حارًا جدًا، فالحرارة الشديدة يمكن أن تؤثر على الأداء العقلي وتتسبب بانخفاض الوظائف الإدراكية وارتفاع خطر الإصابة المهنية.

التعرق: عند ارتفاع درجة حرارة الطقس يقوم الجسم بضخ كميات أكبر من الدم إلى سطح الجلد، وذلك حتى يتم طرد حرارة الجسم الداخلية إلى السطح، وهو ما يؤدي إلى حدوث التعرق، ومع تبخر ذلك العرق تبدأ حرارة الجسم بالانخفاض مرة أخرى، ولرطوبة الجو دور مهم في تحديد كمية التعرق التي يفرزها الجسم، فإذا ما كانت معدلات الرطوبة مرتفعة في الجو، تكون قدرة الجسم على التعرق ضعيفة، وهو ما يجعل الشخص يشعر بالضجر والضيق، أما إذا ما كان الجو حارًا وجافًا فيمكن للتعرق أن يكون عاملًا مساعدًا على تخفيض حرارة الجسم.

الجفاف: يمكن للشخص النشط أن يتعرق ما يصل إلى 10 ليترات من الماء يوميًا، وإذا لم يتم تعويض هذا الحجم فقد يؤدي ذلك إلى الجفاف، وقد يؤدي ذلك إلى توقف تدفق الدم إلى الجلد وتوقف التعرق، وفي هذه الحالة ترتفع درجة حرارة الجسم وقد تتعرض خلايا المخ لأضرار لا يمكن إصلاحها.

ضعف الشهية: يتفاعل الجسم مع ارتفاع حرارة الجو بفقدان الشهية للطعام، لأنه لم يعد بحاجة إلى سعرات حرارية كثيرة.

أمراض الرئة: يمكن أن يؤثر الطقس الحار على جودة الهواء مما يجعل التنفس أكثر صعوبة، وعادة ما تكون درجات الحرارة المرتفعة مصحوبة بهواء ساكن يسمح للملوثات بالركود فيتكون الأوزون الأرضي، وهو غاز ضار يتكون عندما تتفاعل الملوثات المنبعثة من السيارات ومحطات الطاقة والمصادر الصناعية كيماويًا مع ضوء الشمس، والأوزون الأرضي، وهو أحد المكونات الرئيسة للضباب الدخاني، يمكن أن يقلل من وظائف الرئة، وهو عامل رئيس في الإصابة بالربو والوفيات.

الإجهاد الحراري وضربة الشمس: إن التعرض المباشر لحرارة الشمس المرتفعة لفترة طويلة، أو البقاء في جو مرتفع الحرارة لأكثر من 40 درجة مئوية مع رطوبة عالية، قد يؤدي إلى فشل آلية تنظيم الحرارة في الجسم، فيتوقف تدفق الدم إلى الجلد، وهذا يؤدي للشعور بالبرودة، كما يؤدي لعدم إفراز العرق الذي يبرد الجسم، وبالتالي ارتفاع درجة حرارة الجسم بسرعة، فإذا ما ارتفعت درجة حرارة الجسم ووصلت إلى 39-40 درجة مئوية فإن الدماغ يقوم بإرسال إشارات إلى العضلات حتى تبطئ من حركتها، وهو ما يجعل المرء يبدأ بالشعور بالإعياء، وإذا وصلت درجة حرارة الجسم ما بين 41-40 درجة مئوية فإنه يصاب بالإعياء الحراري، وتشمل أعراض الإجهاد الحراري الدوخة واضطرابات الرؤية والعطش الشديد والغثيان والخفقان والخدر، وإذا ما تجاوزت درجة حرارة الجسم الـ41 درجة يبدأ تأثر العمليات الكيماوية داخل الجسم، وتحدث ضربة الشمس، إذ يحدث فشل في عمل الأجهزة الحيوية كالقلب والرئتين والكبد والكليتين والعضلات والدماغ، وقد تحدث الوفاة في حال عدم العلاج.

كيف يمكن الوقاية من تأثير الحر الشديد

بشكل عام ينصح بالبقاء في المنزل عندما تكون درجة الحرارة مرتفعة في الخارج، وعدم الخروج إلا للضرورة، وتجنب القيام بالأنشطة اليومية في أجواء شديدة الحرارة ونقلها إلى أماكن مكيفة أو يمكن التحكم بدرجة حرارتها، أو على الأقل تجنب ساعة الذروة وممارسة الأنشطة في الصباح الباكر أو في المساء، كما ينصح بما يلي:

- تجنب التعرض، وخاصة من قبل الأطفال، لأشعة الشمس لفترات طويلة ومتواصلة، والبقاء قدر الإمكان في الأماكن المظللة وجيدة التهوية.
- الحرص والاهتمام بشرب السوائل بمختلف أنواعها، ويفضل المياه والعصائر الطازجة والفواكه والخضار والمثلجات بأنواعها لتبريد الجسم، وينصح بشرب السوائل كل 20-15 دقيقة، حتى دون الشعور بالعطش.
- ارتداء ملابس خفيفة فضفاضة فاتحة اللون، ولا يتعلق الأمر فقط بكمية الملابس، بل يتعلق أيضًا بنوعيتها، فالأقمشة الخفيفة والفضفاضة التي تمتص الحرارة مثل القطن، وذات الألوان الفاتحة التي تعكس أشعة الشمس، هي الأفضل.
- ارتداء القبعات عريضة الحواف التي تقلل من تأثير أشعة الشمس على الرأس.
- استخدام واقٍ شمسي إن أمكن، وينصح بوضعه قبل نحو 30 دقيقة من الخروج من المنزل.
- تخفيف الملابس للأطفال عند الخروج للأماكن غير المكيفة، وتغطية الجسد في الأماكن الباردة حتى لا يتعرضوا لانخفاض مفاجئ لحرارة الجسم.
- الحرص على عدم ترك الطفل داخل السيارة لوحده حتى لا يتعرض للضرر الذي قد يؤدي للوفاة نتيجة احتباس الهواء الساخن داخلها.
- تجنب ممارسة الأنشطة الرياضية في الطقس الحار، وإنما ممارسة التمارين في الصباح الباكر أو في المساء، مع الحفاظ على شرب كمية كافية من السوائل، فيجب شرب كمية من السوائل (مياه أو أي مشروب آخر) قبل التمرين بساعتين وشرب كمية قبل التمارين مباشرة، وكذلك في أثناء التمرين يجب شرب كميات من المياه كل 20 دقيقة تقريبًا.
- الإقلال من شرب الكافيين، فقد يرفع درجة حرارة الجسم وقد لا يكون هذا جيدًا عند الشعور بالحر، ولا يقتصر وجود الكافيين على القهوة فقط، بل إنه موجود أيضًا في الشوكولا والشاي والمشروبات الغازية والمشروبات الرياضية.
- الحذر عند تناول أي من الأدوية التي تؤثر على قدرة الجسم في الحفاظ على رطوبته والتخلص من الحرارة، ومن هذه الأدوية بعض المضادات الحيوية، مضادات الهيستامين، بعض أدوية ارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول، أدوية القلب مثل حاصرات بيتا وقابضات الأوعية الدموية، مضادات الاكتئاب، مضادات الذهان، الأدوية المضادة للصرع، مدرات البول، والمليّنات، بالإضافة إلى بعض حبوب إنقاص الوزن، وأدوية علاج حب الشباب التي تصرف بوصفة طبية، والأدوية غير المشروعة مثل الكوكايين.
- الحرص ما أمكن على الاستحمام بماء بارد للمساعدة على تبريد الجسم.
- تقليل تشغيل المواقد والسخانات ما أمكن داخل المنزل.
- اختيار أغطية السرير المناسبة، فالقطن والكتان هما المفضلان للسماح بدخول كمية كافية من الهواء إلى الجسم في أثناء النوم والحفاظ على البرودة وامتصاص العرق، بينما لن تحافظ الأقمشة المخلوطة بالبوليستر مع القطن على البرودة.

وفي حال إحساس الشخص بأعراض تشير إلى احتمال الإصابة بـ"ضربة شمس" يجب اتخاذ تدابير فورية، كالذهاب إلى مكان مكيف أو مظلل، ورش الجسم بالماء البارد، وشرب السوائل غير السكرية أو الحاوية على الكحول أو الكافيين، مع الانتباه لتجنب السوائل شديدة البرودة، وبهذا يمكن منع تطور الحالة.

تمهل!

قبل رمي قشر البطيخ

كنز غذائي يدعم الهضم ويعزز الدورة الدموية

غالبًا ما يُرمى الجزء الأبيض من البطيخ، أي القشرة الداخلية بين اللب الأحمر والقشرة الخضراء الخارجية، دون إدراك لفوائده الصحية الكبيرة.

وفق تقرير نشره موقع "Verywell Health"، راجعه اختصاصي التغذية جوناثان بورتيل، من جامعة ولاية نيويورك في أونيونتا، فإن قشر البطيخ يحتوي على ألياف ومعادن ومركبات غذائية يمكن أن تسهم في تحسين الهضم، ودعم صحة القلب، وحتى تعزيز الأداء البدني.

مصدر جيد للألياف لصحة الجهاز الهضمي

تدعم الألياف حركة الأمعاء المنتظمة، وتقلل من خطر الإصابة بسرطان القولون، يقلل من خطر الإصابة ببعض الأمراض المزمنة، مثل أمراض القلب والسكري، إذ يحتوي القشر على نوعين من الألياف الغذائية:

- الألياف غير القابلة للذوبان، التي تساعد في تعزيز حركة الأمعاء والوقاية من الإمساك.
- الألياف القابلة للذوبان، التي تساعد على خفض مستويات الكوليسترول الضار في الدم، وتحسين توازن البكتيريا النافعة في الأمعاء.

حمض السيترولين يعزز تدفق الدم

من أبرز المركبات الموجودة في قشر البطيخ حمض السيترولين، وهو حمض أميني غير أساسي يساعد على تحسين تدفق الدم في الجسم، ويدعم أداء التمارين الرياضية.

وبحسب تقرير "Verywell Health"، فإن كوبًا واحدًا من البطيخ يحتوي على حوالي 250 إلى 300 ملغ من السيترولين، بينما تحتوي القشرة على نسبة أعلى بنحو 60% من اللب الأحمر.

ماذا يحتوي أيضًا

عند تناول كوب إلى كوب ونصف من القشر الأبيض، يحصل الجسم على نسبة جيدة من هذه فيتامينات ومعادن ومضادات الأكسدة، وهي بحسب التقرير:

- فيتامين "C" و"B6"، المفيدان لدعم المناعة وتعزيز وظائف الدماغ.
- الزنك والفوسفور، الضروريان لصحة العظام والأسنان.
- بيتا-كاروتين، وهو مضاد أكسدة يساعد على حماية الخلايا من التلف.

هل قشور البطيخ آمنة للأكل حقًا

عرض تقرير "Verywell Health" بعض النصائح التي يجب الانتباه لها، قبل تناول قشور البطيخ، كغسل البطيخ جيدًا قبل التقطيع لتجنب نقل الأوساخ والبكتيريا إلى الجزء الداخلي.

كما ينصح التقرير بتقديمها بشكل تدريجي، لأنها غنية جدًا بالألياف، لتجنب مشكلات الجهاز الهضمي مثل الانتفاخ والغازات أو الإسهال، والتأكد من تبريدها جيدًا، إذ إنها قابلة للتلف.

كيف يمكن تناوله

طعم قشر البطيخ ليس لاذعًا كما قد يُعتقد، بل أقرب إلى نكهة الخيار، ويمكن تقشيره للتخلص من الطبقة الخارجية الخضراء، ثم استخدام الجزء الأبيض.

وأوصت منصة "watermelon" بعدم التخلص من قشر البطيخ، وتقديم وصفات عملية لإعادة استخدامه بطريقة صحية ومبتكرة.

- العصائر: يخلط مع فواكه أخرى ليمنح العصير قوامًا كثيفًا وفائدة إضافية.
- المخللات: يُستخدم في وصفات تشبه مخلل الخيار.
- الطبخ السريع: يُقطع شرائح رفيعة ويُطهى مع الخضار.
- السلطات: يُضاف مبشورًا أو مكعبًا إلى السلطات كعنصر مقرمش.
- الصلصات: يمكن طبخه مع الطماطم والبصل لعمل "صلصة" نباتية مغذية.

وذكر تقرير "Verywell Health" أن بعض علماء الأغذية يعملون على إيجاد طرق لدمج قشور البطيخ في المنتجات الغذائية، مثل الجمع بين قشور البطيخ المطحونة ودقيق القمح لزيادة محتوى الألياف في المخبوزات.

"المايسترو" عدنان فتح الله يدعو لاستثمار الانفتاح السياسي

الموسيقا السورية تعاني هجرة الكوادر والضائقة المادية

عنب بلدي – أمير حقوق

تُعتبر الموسيقا جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي السوري، وتعكس غنى التراث الحضاري والتاريخي الذي تمتلكه سوريا، فقد عُرفت على مر العصور بموسيقاها المتنوعة، التي جذبت المستمعين من مختلف المناطق والأجيال، وكانت وسيلة لنقل القيم والتقاليد والهوية الوطنية.

وكانت الموسيقا السورية من أقدم وأنشط أشكال التعبير الفني في المنطقة، حيث تطورت عبر قرون من الحضارات المختلفة، كالفينيقيين والآشوريين والبيزنطيين والعرب، وتمثل المغنية السورية أورنينا أقدم موسيقية في معبد عشتار بمملكة ماري في سوريا، المسجلة في التاريخ العالمي.

واقع موسيقي "غير إيجابي"

يعتبر المعهد العالي للموسيقا البوابة الأكاديمية للموسيقا في سوريا، وخرّج كبار الموسيقيين السوريين منذ تأسيسه عام 1990، ولكنه اليوم يعاني من نقص بالخبرات الأكاديمية.

عميد المعهد العالي للموسيقا، "المايسترو" عدنان فتح الله، قال لعنب بلدي، إن المعهد مؤسسة أكاديمية، يخرّج حوالي 25 موسيقيًا أكاديميًا سنويًا، وبشكل عام، تعاني سوريا من نقص بالموسيقيين الأكاديميين، ومنذ افتتاح المعهد عام 1990، كان اعتماده على الخبراء الأجانب في المواد العلمية الموسيقية، خاصة اختصاص الآلات، وبعد بدء أحداث الثورة السورية، أصبح الاعتماد على خريجي المعهد والخبرات المحلية، نظرًا إلى سفر الخبراء الأجانب.

هجرة الموسيقيين وخاصة الأكاديميين ما زالت مستمرة، وبالتالي يلجأ المعهد للخريجين ولبعض الأساتذة في المعاهد المدرسين الأكاديميين، لاستمرارية العملية التدريسية ضمن المعهد أو حتى في معهد "صلحي الوادي" التابع لوزارة الثقافة، بحسب فتح الله.

واعتبر أن وجود دار الأوبرا وبرامجها الموسيقية كان عاملًا محفزًا لبعض الأكاديميين والموسيقيين، خاصة من الجانب المادي، فكانت تصدر برامج شهرية، ولكن بعد التحرير، في كانون الأول 2024، توقفت أنشطة الدار، نتيجة الأسباب الإدارية، وفي تموز الماضي، فعّلت الأوبرا أنشطتها، وأصدرت برنامجًا موسيقيًا، ولكنه توقف بسبب أحداث السويداء، على أمل أن يُستأنف في آب الحالي، وهذا ما يضمن استمرارية عمل الأكاديميين إلى جانب التدريس.

هجرة صناع "أورنينا"

هجرة الموسيقيين ما زالت عائقًا يواجه الموسيقا السورية، فقد شهدت خلال سنوات الثورة السورية هجرة كبار أكاديمييها وخبرائها، الأمر الذي انعكس على إنتاجيتها وحضورها العالمي المعهود.

وهنأ لفت عميد المعهد العالي للموسيقا، "المايسترو" عدنان فتح الله، إلى أن المجتمع الموسيقي الأكاديمي في سوريا مجتمع صغير، وبسبب قلة البرامج الموسيقية، وما يترتب عليها من ضائقة مادية وغيرها، يتجه بعض الموسيقيين للسفر، وبعودة برامج دار الأوبرا في آب الحالي، يمكن أن يعطي البرنامج أملًا للموسيقيين، بأن تستأنف هذه البرامج والحفلات.

وأشار إلى أن بعض الموسيقيين عادوا بعد التحرير فورًا، والتحقوا بكادر المعهد العالي للموسيقا، وهناك عدد من المهاجرين أبدوا رغبتهم بعودتهم قريبًا، وبعضهم الآخر ما زال مستمرًا بهجرته.

وفي الماضي، كان الموسيقيون يجدون فرص عمل ضمن برامج المطاعم والحفلات الموسيقية والغنائية، ولكن اليوم، لم تعد كل المطاعم والشركات الفنية لحفلاتها الفنية الموسيقية، وهذا أيضًا يحد من عمل الموسيقيين سواء من الأكاديميين أم غير الأكاديميين.

متطلبات إنعاش أهمها شركات إنتاج

الموسيقا السورية اليوم بحاجة لعدة متطلبات أساسية، لإنعاش واقعها واستئناف عملها، بالتوازي مع الانفتاح السياسي الذي تشهده سوريا بعد التحرير.

وفي هذا السياق، أكد "المايسترو" عدنان فتح الله، أن الموسيقا السورية اليوم تتطلب استثمار هذا الانفتاح السياسي مع الدول العربية، أو تركيا أو دول أوروبا، وذلك من خلال توقيع اتفاقيات أو مذكرات تفاهم باستقدام خبراء للتدريس في المعهد العالي للموسيقا، أو ورشات عمل تبادلية، لتعزيز واقع الموسيقا السورية.

وأيضًا يجب استثمار فتح حركتي الاستيراد والتصدير، عبر استيراد آلات موسيقية ومعدات موسيقية حديثة وجديدة، لفتح آفاق الحركة الموسيقية، وتأمين بيئة تدريسية مناسبة لطلاب المعهد.

ويرى أن الموسيقا ينبغي أن تكون حاضرة في المشاريع والمؤتمرات والمحطات الرئيسة التي تحدث، مثلًا أن تكون حاضرة ضمن معرض دمشق الدولي بدورته المقبلة، لأن سوريا تتمتع بأوركسترا جميع كادرها سوري صرف، عكس البلاد الأخرى، التي تحوي فرق الأوركسترا لديها عددًا قليلًا من أبناء البلد وبقيتهم من خارج الدولة، وهذا محط فخر لسوريا ولموسيقاها.

ومن ضمن المطالب أن تكون هناك شركات للإنتاج الموسيقي، أسوة بشركات الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، والتي بدورها توفر فرص عمل للمواهب وللخريجين، لاستثمار هذه الطاقات السورية، خاصة أن سوريا يوجد فيها عدد جيد من المؤلفين الموسيقيين الجيدين، والذين يحتاجون إلى هذه الشركات لتأمين بيئة مناسبة لأعمالهم، وعدم حصر أعمالهم بالتأليف الموسيقي للمسلسلات.

> تحتاج الموسيقا السورية اليوم إلى شركات للإنتاج الموسيقي، أسوة بشركات الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، والتي بدورها توفر فرص عمل للمواهب وللخريجين.
>
> عدنان فتح الله
> عميد المعهد العالي للموسيقا

لا يزال يلاحَظ أن الموسيقا السورية حاضرة في تراثها، ويعمل العديد من الفنانين والمهتمين على الحفاظ على التراث الموسيقي وإحيائه من خلال المبادرات الفردية والجماعية، والأحداث الثقافية التي تحاول إعادة إحياء روح الموسيقا ونشرها من جديد، لضمان استمراريتها كجزء لا يتجزأ من الهوية السورية الغنية والمتنوعة.

المايسترو عدنان فتح الله خلال إحدى حفلاته الموسيقية – 30 تموز 2025 (عدنان فتح الله)

"لا مكان لا زمان" و"المليئية" على خارطة دراما رمضان

دخلت بعض المسلسلات السورية حيز التصوير، لتكون جاهزة للعرض خلال الموسم الرمضاني المقبل، إذ أُعلن عن تصوير مسلسلين حتى الآن، هما "لا مكان لا زمان" و"المليئية".

"لا مكان لا زمان"

يشارف المخرج صفوان مصطفى نعمو على الانتهاء من تصوير مسلسله "لا مكان لا زمان"، في العاصمة دمشق.

العمل مكون من عشر ثلاثيات درامية، وكل ثلاثية تناقش مضمونًا مختلفًا، ضمن إطار الدراما الاجتماعية، ويؤدي بطولة الثلاثيات مجموعة من فناني الدراما السورية، منهم: سلوم حداد، غسان مسعود، صباح الجزائري، سامر إسماعيل، أنس طيارة، مهيار خضور، دانا ماردينى، عبد الحكيم قطيفان، جفرا يونس، وآخرون.

وتوزعت كتابة الثلاثيات بين عدد من الكتاب السوريين، أبرزهم: نجيب نصير، عدنان العودة، زهير الملا، لؤي النوري، مؤيد النابلسي.

"لا مكان لا زمان" من إنتاج شركة "بور برودكشن" (POWER PRO-DUCTION) في أولى تجاربها الإنتاجية، تحت إشراف أمير نعمو، والمنتج الفني يامن ست البنين.

"المليئية"

يواصل المخرج محمد زهير رجب تصوير مسلسل "المليئية"، استعدادًا لعرضه في موسم رمضان المقبل، والعمل من إنتاج شركة "قبنض ميديا".

وصرحت الشركة أنها تهدف إلى تقديم عمل درامي يجمع بين الواقعية الشعبية واللمسة الأسطورية.

تدور أحداث المسلسل في حارة شعبية تدعى "المليئية"، تشكل المسرح الرئيس لصراعات اجتماعية ونفسية معقدة، ضمن قالب درامي يمزج بين الرومانسية والتشويق، مع لمسة أسطورية تمنح السرد بعدًا فنيًا مميزًا.

"المليئية" يركز على تحولات الشخصيات في بيئة تتقاطع فيها المشاعر مع السلطة، ويستعرض تأثير هذه الصراعات على العلاقات اليومية لأبناء الحارة.

المسلسل يضم نخبة من فناني الدراما السورية، من بينهم: رنا شميس، عبد الحكيم قطيفان، نادين خوري، مرح جبر، جلال شموط، غزوان الصفدي، وسيم الرحبي، كفاح الخوص، لينا حوارنة، وسيم الشبلي، علا باشا، سهيل عقلة، سيما الذهبي، غسان عزب، صفاء سليمان.

ولم تقتصر مشاركة الفنانة رنا شميس في "المليئية" على التمثيل فقط، إذ تخوض في هذا العمل أولى تجاربها في مجال الكتابة الدرامية، من خلال تأليف مشترك مع جودت الديك.

ونشرت صفحة "مسلسل المليئية" على منصة "فيسبوك" مجموعة صور من كواليس التصوير، وأجواء التحضيرات و"البروفات"، وأظهرت الصور مجموعة من نجوم العمل، إذ حظيت بتفاعل الجمهور.

وقد أُعلن سابقًا عن استعداد شركات إنتاج سورية لبدء تحضيرات لانطلاق تصوير عدة أعمال قريبًا، من ضمنها: "النويلاتي"، "سعادة المجنون"، "الحريقة"، "يا أنا يا هي"، "بخمس أرواح"، و"نبلاء دمشق".

كيف نبعد "المحرضين" عن فضائنا الرقمي؟

لم تعد وسائل التواصل الاجتماعي في سوريا مجرد مساحة لتبادل الآراء أو الأخبار، بل تحولت إلى مسرح مفتوح للانفجارات اللفظية، وساحة افتراضية ملتهبة بخطابات الكراهية والطائفية والعنصرية. ما كان يقال في الخفاء أو يُلمح إليه خلف الأبواب، صار اليوم منشورًا علنيًا، أو تعليقًا فاضحًا، أو "ستوري" يتداول تحريضًا مباشرًا على العنف أو الإقصاء.

وسط هذا المشهد المسموم، تتولد الحاجة الملحة لك أدوات حماية فردية وجماعية، وطرح السؤال بصراحة: كيف نُبعد المحرضين عن فضائنا الرقمي؟

الخبر الجيد أن منصات "ميتا" مثل فيسبوك، إنستجرام، واتساب، وحتى "ثريدز"، تقدم أدوات عملية لإدارة هذه الفوضى الرقمية. لكن المعرفة وحدها لا تكفي، إذ نحتاج إلى وعي جمعي واستخدام منهجي لهذه الأدوات لكبح التمدد المستمر لخطابات الكراهية.

فيسبوك: مساحة متاحة للمواجهة

يُعتبر "فيسبوك" المنصة الأوسع انتشارًا بين السوريين، ما يجعلها الحقل الأخطر للتأثير والتحريض. ولحسن الحظ، توفر المنصة أدوات قوية:

- الإبلاغ عن منشور أو حساب محرض: بنقرة واحدة على النقاط الثلاث، يمكنك الإبلاغ عن خطاب كراهية أو تحريض طائفي أو عنصري، وإرسال البلاغ لفريق المنصة.
- إخفاء التعليقات تلقائيًا: من الإعدادات، يمكنك تفعيل خيار "إخفاء التعليقات التي تحتوي على كلمات مسيئة"، وإدخال كلمات محلية شائعة بالتحريض أو الإهانة.
- الحظر والكتم: أبسط دفاع شخصي هو منع هذه الحسابات من الوصول إليك أو إزعاجك، دون الدخول في جدالات عبثية.

إنستجرام: جمال الصورة لا يمنع قبح المحتوى

رغم الطابع البصري، فإن إنستجرام ليس بمنأى عن الكراهية:

- الإبلاغ عن محتوى أو حساب: يمكنك بسهولة الإبلاغ عن منشورات أو قصص تحرض على العنف أو الكراهية من خلال خيار "الإبلاغ".
- تقييد الحسابات المسيئة: ميزة "تقييد" تتيح لك الحد من وصول المحرضين دون الدخول في صدام مباشر.
- الكلمات المحظورة: خصص قائمة بالكلمات التي تريد حجبها عن تعليقات منشوراتك، خصوصًا تلك المرتبطة بالخطاب الطائفي أو العنصري في السياق السوري.

واتساب: صمت مشفر لا يعني التسيّب

ورغم أن "واتساب" مشفّر، إلا أنه يمكن التصرف عند تلقي رسائل مسيئة، كحظر الرقم، أو الإبلاغ عنه مع إرسال آخر خمس رسائل لمراجعتها من إدارة التطبيق، أو الخروج من المجموعات المسيئة والإبلاغ عنها.

بلاغات جماعية.. تأثير مضاعف

من الأخطاء الشائعة الاعتقاد بأن بلاغًا واحدًا يكفي. الواقع أنه كلما تكررت البلاغات من عدة مستخدمين في وقت متقارب، زادت فرص أن تراجع إدارة المنصة الحساب بسرعة. لذلك، شارك لقطات الشاشة، وركز على النمط التكراري للسلوك، ثم نسق مع الآخرين للتبليغ الجماعي.

فلنكن "خط الدفاع الأول"

لن يحرر الفضاء الرقمي نفسه من الكراهية، ولن تنجح الخوارزميات في فرز السم من العسل دون أن نشارك نحن، أفرادًا ومجتمعات، في ترسيم حدود الاحترام. السكوت على خطاب الكراهية هو مشاركة في نشره، والمواجهة لا تعني بالضرورة الدخول في جدال، بل استخدام الأدوات بوعي، والوقوف ضد التحريض بكبسة زر.

فبين "إبلاغ" و"تقييد" و"كتم"، هناك مساحة فعل يجب أن نمارسها كل يوم، لنحمي ما تبقى من نسيجنا الإنساني، في وطن تأكلت حدوده على الأرض، فهل نتركه يذوب في الشبكة أيضًا؟

"بنات الباشا".. استرداد الحق بين البيئة الشامية و"الفانتازيا"

فرضت دراما البيئة الشامية حضورها المعتاد بكل موسم رمضاني، وأصبحت أكثر إنتاجًا وطلبًا للقنوات العربية في السنوات الماضية، نظرًا إلى الأحداث السابقة التي مرت بسوريا، والتي حدّت من وصول الدراما الاجتماعية.

ومن ضمن أعمال البيئة الشامية في الموسم الرمضاني الماضي، مسلسل "بنات الباشا"، الذي لاقى حضورًا على عدد كبير من القنوات المحلية والعربية.

المسلسل جمع بين أجواء دراما البيئة الشامية، وعناصر دراما "الفانتازيا"، إذ دارت أحداثه حول رحلة مليئة بالصعاب والتحديات، لاستعادة الحقوق، بطابع انتقامي.

رحلة انتقام لاسترداد الحقوق

تبدأ حكاية العمل بشخصية "صباح" (سوزان سكاف)، التي تتعرض لخيانة من قبل "حكمت باشا" (سعد مينا)، بعدما غدر بزوجها، ما يدفعها لاسترداد حقوق أولادها، لتواجه العديد من التحديات والمواجهات والمواقف، وتجد نفسها أمام خيار المواجهة والاستمرار.

وفي أثناء رحلة كشف الخيوط، والبحث عن جوانب الملاحقة، تنكشف أسرار وخبايا أفراد عائلتها، وذلك ضمن إطار يجمع بين البيئة الشامية و"الفانتازيا" والدراما الاجتماعية.

العمل هو دراما مليئة بالتحديات والصراعات بين الشخصيات، يتخللها بعض المفاجآت والمحطات غير المتوقعة، لترسم مسار تشويق وإثارة للجمهور، حتى نهاية الانتقام، وعودة الحقوق المسلوبة، وإحلال العدل.

كسر نمطية صورة المرأة

بعيدًا عن نمطية أعمال البيئة الشامية، قدم العمل نهجًا مختلفًا، إذ جعل قصته قائمة على مكايد المرأة، وهي بطلة المسلسل، التي تميزت بخطورة أفعالها عندما تقرر الانتقام من شخصية "صباح" تجيد الشر والاحتيال، لكنها وصلت إلى مآلات خطيرة، وذلك عبر كشف حقيقة التاجر المخادع، الأمر الذي كسر نمطية صورة المرأة المقدمة في أعمال البيئة الشامية.

المسلسل جمع عدة من نجوم سوريا، منهم: سعد مينا، سوزان سكاف، أمانة والي، رباب كنعان، ريم عبد العزيز، ربى السعدي، وائل زيدان، الليث مفتي، حسام عيد، نور الوزير، بسام دكاك، مظهر الحكيم، وغيرهم.

واللافت في المسلسل أنه أعاد كلًا من سوزان سكاف ورباب كنعان للتمثيل بعد فترة من غيابهما عن الشاشة الصغيرة.

"بنات الباشا"، من تأليف وسيناريو وحوار ماهر بشار، وإخراج عمار تميم، وإنتاج شركة "شاميانا" للمنتج عاطف حوشان.

العمل استمر على مدار 30 حلقة، وعُرض على أكثر من تسع محطات محلية، وأردنية، وعراقية، ولبنانية، وخليجية.

وتميز الموسم الرمضاني الماضي بوفرة أعمال البيئة الشامية، إذ رافق مسلسل "بنات الباشا" أعمال "تحت الأرض" و"ليالي روكسي" و"العهد".

وحمل الموسم الرمضاني الماضي في جعبته أكثر من 12 عملًا، تراوحت بين أعمال البيئة الشامية، والدراما الاجتماعية، و"الفانتازيا"، و"الكوميديا".

كتاب

"حمص: الحصار العظيم". كتاب يحكي قصة 700 يوم

كتاب "حمص: الحصار العظيم- توثيق سبعمئة يوم من الحصار" هو تفصيل حي وتوثيقي للثورة السورية ومراحل تحولها من ثورة سلمية إلى نزاع مسلح.

يتناول الكاتب والجيوسياسي السوري، وليد الفارس، في هذا الكتاب ثمانية فصول، تبدأ بتقديم خلفية عن التركيبة الديموغرافية لمدينة حمص، وعن جذورها التاريخية، ويتطرق إلى عدد السكان وتوزعهم من حيث الطوائف في رسوم بيانية توضيحية ضمن الكتاب.

تتناول الفصول الثمانية بدايات الثورة السورية في حمص وتحولها للعمل المسلح، والوقوف على المجازر التي حدثت في المنطقة وتقسيمها إلى أنواع.

يروي تفاصيل الحياة اليومية تحت الحصار، بما في ذلك نقص الغذاء والدواء، وأيضًا محاولات فك الحصار والمعارك المرتبطة بها، والحرب النفسية والإعلامية التي شنها النظام السوري لتشويه صورة الثوار، وصولًا للمفاوضات التي أدت إلى خروج الثوار من المدينة بعد نحو 700 يوم من الحصار.

في كتابه هذا يقدم وليد الفارس شهادة حية عن مدينة عانت واحدة من أطول وأقسى فصول الحرب السورية.

لا يكتب الفارس عن حمص من بعيد، بل من قلب المدينة، فقد عاش الحصار مع أهلها، ودوّن يومياته في ظل القصف والجوع والخوف والتفتت، متحررًا ما استطاع من الانحيازات، ليقدم وثيقة للتاريخ، لا مجرد تحليل أو سردية ذاتية.

يبدأ الكتاب برسم صورة لحمص قبل الثورة، مدينة متنوعة، تعيش فيها طوائف ومجتمعات متجاورة، لكنها محكومة بعوامل تهميش متراكمة، اجتماعية وسياسية.

من هذه الأرضية تنطلق الثورة السورية، وتجد حمص نفسها سريعًا في قلبها، لتتحول لاحقًا إلى "عاصمة الثورة" كما سميت، لكن هذا الشرف كان مكلفًا للمدينة.

يصف الكاتب المجازر التي ارتكبها النظام، في الحولة وكرم الزيتون وساحة الساعة، حيث قُتل المدنيون بطريقة وحشية كان لها أثر عميق على سكان المدينة، ومثّلت منعطفًا جعل التراجع مستحيلًا، فتحول الحراك السلمي إلى مقاومة مسلحة، ثم جاء الحصار.

مع بدايات عام 2012، أُغلقت الطرق، وقُطعت الكهرباء والمياه، وتوقفت الأفران، وغاب الدواء، تحولت أحياء حمص إلى جزر معزولة، يتسلل الناس بين البساتين، حاملين معهم ما تيسر من خبز أو أدوية، صار الخوف خبزًا يوميًا، والقصف صوتًا مألوفًا.

داخل الحصار، لم يكن الناس فقط ضحايا بل فاعلين أيضًا، برغم القصف والموت والجوع، نشأت مؤسسات بديلة، مجالس محلية، فرق طبية، مبادرات تعليمية في السراديب، إعلاميون ينقلون الحقيقة بكاميرات مهزوزة، وبطاريات مشحونة على ضوء الشموع، عاش الناس 700 يوم على الأمل، وعلى ما تبقى من إنسانيتهم.

لكن الوحدة لم تكن كاملة، يروي الفارس بتفصيل مرير كيف مزّقت الانقسامات صفوف الثوار، بين من يريد الاستمرار في القتال، ومن يبحث عن هدنة، وبين فصائل متباينة في العقيدة والولاء.

ويتحدث عن الدور السلبي لبعض الفصائل الجهادية، مثل "داعش"، التي زادت من تمزق الداخل، وأضعفت الجبهة الموحدة في مواجهة النظام.

في الوقت نفسه، لم يتوقف النظام عن حربه النفسية باستخدام الإعلام، والاختراقات، والمفاوضات السرية، لتقويض صمود المحاصَرين. وبينما كان المجتمع الدولي يكتفي بالبيانات، كانت حمص تفرغ من سكانها، وتحترق ببطء.

ينتهي الحصار في أيار 2014، بعد صفقة مع النظام، يخرج آخر الثوار من حمص القديمة، يحملون بنادقهم الخفيفة، ويغادرون المدينة التي قاتلوا لأجلها سنوات.

لقد كانت الهزيمة عسكرية، لكنها لم تكن نهاية القصة، كما يقول الفارس، لأن الذاكرة التي دوّنها هو وآخرون، كانت مقاومة من نوع مختلف، مقاومة بالنص، بالكلمة، بالتوثيق.

الكتاب صدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات عام 2015، ويعتبر مرجعًا لفهم تعقيدات الحصار في حمص، حيث يجمع بين التوثيق الدقيق، والتحليل الموضوعي، مستندًا إلى تجربة المؤلف الشخصية ومعايشته للأحداث.

وليد الفارس، هو باحث سوري في مجال الجغرافيا السياسية، وعضو سابق في المجلس الثوري لمدينة حمص. عُرف بتوثيقه الدقيق لأحداث الثورة السورية، خاصة خلال الحصار الذي فُرض على أحياء مدينة حمص بين عامي 2012 و2014.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

استجابة لطلب الاتحاد الدولي..

سوريا تشيء اتحادًا لـ"المواي تاي"

عنب بلدي – لمى دياب

أصدر وزير الرياضة والشباب، محمد سامح حامض، قرارًا بفصل لعبة "المواي تاي" عن اتحاد "الكيك بوكسينغ"، واعتماد تشكيل اتحاد مستقل لها، بهدف تعزيز استقلالية اللعبة وتطويرها على نحو احترافي.

رئيس اتحاد "المواي تاي"، محمد حسان العلي، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن هناك عدة أسباب استدعت فصل رياضة "المواي تاي" عن اتحاد "الكيك بوكسينغ" (التاي و(MMA منها:

1- اتساع القاعدة الجماهيرية لرياضة "المواي تاي"، والانتشار المتزايد لأنديتها في جميع المحافظات السورية.

2- زيادة المناسبات المحلية والقارية والدولية لها، بالإضافة إلى البطولات الخاصة والاحترافية.

3- إدراج رياضة "المواي تاي" رسميًا ضمن قائمة الألعاب الأولمبية اعتبارًا من أولمبياد باريس 2024، وبالتالي اعتمادها ضمن قائمة الألعاب "البارالمبية" (لذوي الإعاقة) أيضًا.

4- اعتمادها أيضًا في دورة ألعاب التضامن الإسلامي التي ستقام هذا العام بالسعودية في تشرين الثاني، ودورة الألعاب الآسيوية التي ستقام نهاية العام الحالي في دولة البحرين.

5- تتميز رياضة "المواي تاي" بوجود لاعبين محليين ومغتربين على مستوى فني عالٍ، ولديهم الرغبة الكاملة بالمشاركة في أهم المحافل الدولية للعبة مدعومة أيضًا بكادر تدريبي وفني قوي جدًا لهم قيمتهم في اللعبة على المستوى العربي والدولي وجميعهم أصحاب خبرات مهمة ومعتمدون من الاتحاد العربي والدولي (IFMA).

6- طلب الاتحاد الدولي للعبة في الاجتماع الأخير للجمعية العمومية في بطولة العالم التي استضافتها مدينة أنطاليا التركية، نهاية أيار الماضي، فصل رياضة "المواي تاي" السورية عن باقي الألعاب، وهذا من شأنه العمل بمرونة أكثر مما يعكس نتائج إيجابية لـ"المواي تاي" السورية.

وبيّن أنه لا توجد مشكلات مع اتحاد "الكيك بوكسينغ"، ولكن كانت هناك تحديات مالية لأنه يحتوي على عدة ألعاب قتالية وتعد "المواي تاي" اللعبة الثالثة، مشيرًا إلى أنه "تمت دراسة تجارب دول الجوار (تركيا، العراق، الأردن، لبنان) ودول عظمى مثل روسيا قبل اتخاذ القرار، ولوحظ في جميعها تطور في (المواي تاي) بشكل ملحوظ بعد الانفصال عن (الكيك بوكسينغ)".

أهداف الاتحاد

وعن أهداف الاتحاد الجديد، أشار العلي إلى أنه يهدف أولًا لإحداث أبطال في "المواي تاي" بكل الأوزان قادرين على تمثيل سوريا في المحافل العربية والآسيوية والدولية بفريق متكامل وطاقم من حكام ومدربين.

ثانيًا: بناء جيل جديد من شبابنا بعيد عن المخدرات والسلوك الاجتماعي السيئ والنزعة العدائية.

ثالثًا: المشاركة في زرع القيم الإيجابية والثقة بالذات ومعالجة الأمراض (مثل التنمر والانهزامية) لدى الجيل بتدريبه على "المواي تاي"، وبالتالي تطور المجتمع.

وسيتغير نظام المسابقات الخاصة بـ"المواي تاي" بما يتوافق مع قوانين ولوائح الاتحاد الدولي (IFMA)، إضافة إلى أنه يوجد تعاون فني وعملي مع اتحادات دولية في مجال الدورات (تدريب وتحكيم)، وفق العلي.

مصادر تمويل الاتحاد

سيحصل اتحاد "المواي تاي" على دعم مالي من ميزانية وزارة الرياضة والشباب في سوريا، وهناك وعود من بعض الدول بتقديم مساعدات (مثل تذاكر السفر أو حجوزات فندقية أو إعفاء من رسوم عند إقامة البطولة لديها)، بحسب رئيس الاتحاد، محمد حسان العلي.

ويتوقع أن تكون هناك مصادر تمويل من شركات داخلية في سوريا من خلال إقامة بطولات محلية واحترافية، ويكون دعم منها بعقود موثقة مع الوزارة ورعاية العروض بمقابل مالي لقاء عرض إعلاني للشركة، بحسب العلي.

وأكد أن تطوير اللعبة يكون باستضافة البطولات العربية والدولية في سوريا، والمشاركة في المعسكرات، أما جذب المواهب فيكون بإقامة فعاليات مجتمعية، وعروض داخل المدارس والجامعات، ودروس مجانية في صالات داخلها، بالتعاون بين وزارة الرياضة والشباب مع وزارة التربية ووزارة التعليم العالي.

"المواي تاي"

"المواي تاي" أحد أنواع الفنون القتالية، وتعد رياضة قتالية تايلندية، ويرجع تاريخها إلى القرن الـ13.

تشتهر بقوتها وتقنياتها المتنوعة في الهجوم والدفاع، ويوجد ملعبان مشهوران في تايلند بالعاصمة بانكوك، هما "لومبيني" و"غاجادامنون"، ويعتبران مرجعًا لفن "المواي تاي".

اختتام بطولة الجمهورية بالمواي تاي لفئتي الرجال والسيدات- 18 نيسان 2025 (سانا)

دمشق على خارطة الطب الرياضي

مدينة طبية متكاملة

قيد التخطيط

عنب بلدي – ديالا البحري

أطلقت وزارة الرياضة والشباب خطة تهدف إلى تفعيل الطب الرياضي على مستوى البلاد، وإنشاء مدينة طبية رياضية متكاملة هي الأولى من نوعها في سوريا، لتلبية احتياجات الرياضيين في مختلف التخصصات الطبية.

استقطاب الكوادر

المنسق الإعلامي في وزارة الرياضة والشباب، ناصر الخطيب، بين في حديث إلى عنب بلدي، أن تفعيل الطب الرياضي يعتمد على خطوط عريضة أبرزها استقطاب الكوادر السورية المختصة بالطب الرياضي من مختلف أنحاء العالم، وتطوير الكفاءات المحلية.

كما سيتم العمل على إنشاء مركز طبي رياضي مركزي في دمشق، سيكون نواة لمستشفى متخصص مستقبلًا، يشمل خدمات العلاج والتأهيل والجراحة الرياضية، مع رؤية مستقبلية لتحويله إلى مدينة طبية متكاملة تُعنى بجميع جوانب صحة الرياضيين.

ولن تتوقف الخطة عند حدود العاصمة، بل تشمل التوسع في المحافظات الأخرى من خلال إنشاء مراكز طبية رياضية مرتبطة بالمركز الأم في دمشق، وفقًا للخطيب.

وحول مسألة التمويل، بين الخطيب أن إنشاء مراكز طبية بهذا المستوى يتطلب ميزانية كبيرة قد يصعب تأمينها محليًا، لافتًا إلى أن الوزارة بدأت بمفاوضات مع جهات عربية لدعم المشروع، مع انفتاح تام على الشراكات الدولية في حال توفرت الفرص المناسبة.

تطوير الكوادر وبناء القدرات

فيما يتعلق بتدريب الكوادر على أحدث التقنيات في الطب الرياضي، أوضح الخطيب أن تقديم خدمة جيدة بمعايير عالية ترتقي للاهتمام بصحة وطبابة الرياضيين، يحتاج إلى كادر على قدر عالٍ من التدريب والتحصيل العلمي والأكاديمي، لذا باشرت الوزارة فعليًا بتنفيذ برامج تدريبية مستمرة للكوادر الطبية المحلية، تتضمن أحدث ما توصل إليه الطب الرياضي من تقنيات وابتكارات، وقد شملت هذه البرامج ورشات عمل ودورات تخصصية ومشاركات في مؤتمرات عربية ودولية.

موقع المدينة الطبية المرتقبة

بخصوص موقع المدينة الطبية، أشار الخطيب إلى أن المكان لم يُحدد بعد، نظرًا إلى اعتماد القرار على دراسات هندسية ومعمارية شاملة، بالإضافة إلى توفر التمويل، مشيرًا إلى أن اختيار الموقع سيتم وفق معايير دقيقة، منها: وجود مساحات خضراء ملائمة للاستشفاء، سهولة الوصول، البُعد عن مصادر التلوث، ملائم لاعتماد الهيئات المختصة (FIFA Medical Centre of Excellence, WADA, IOC) ومطابق معايير الجودة العالمية.

الأقسام والخدمات

من المتوقع أن تضم المدينة الطبية المرتقبة مجموعة واسعة من الأقسام التخصصية والخدمات المقدمة، هي:

- مستشفى رياضي متخصص بجراحة العظام والإصابات الرياضية.
- وحدات متخصصة: الطب الداخلي الرياضي، القلب، الأعصاب، الأسنان، العلاج النفسي.
- مركز تشخيص متكامل: أشعة، مختبرات طبية وهرمونية.
- مركز تأهيل شامل: مسابح، أجهزة متقدمة، برامج غذائية ونفسية.
- مركز مكافحة المنشطات.
- أكاديمية للتعليم والتدريب الطبي الرياضي.
- مركز بحوث.
- فندق طبي رياضي لاستضافة الرياضيين والوفود.
- نظام إدارة معلومات طبية إلكتروني.

وشدد الخطيب على أن تصميم المدينة الطبية سيخضع لمعايير جودة عالمية معتمدة، وستستفيد الوزارة من تجارب دول رائدة في هذا المجال، مثل دولة قطر التي تعد نموذجًا عالميًا من خلال مستشفى "سبيتار"، والمملكة العربية السعودية التي تعمل على تطوير منظومتها الرياضية استعدادًا لاستضافة كأس العالم 2034.

رغم غياب الدعم والمنشآت

"خان شيخون"

يتأهل إلى الدوري الممتاز لكرة القدم

لاعبو فريق خان شيخون وكادره الفني والإداري قبل مباراته مع نادي المياذين في حلب - 1 آب 2025 (عنب بلدي)

عنب بلدي – مارينا مرهج

بعد سنوات من العمل المتواصل والتحديات الكبرى، نجح نادي خان شيخون في حجز مقعده ضمن سجل أندية الدوري السوري الممتاز لكرة القدم، في إنجاز تاريخي للنادي وللمنطقة التي عانت الكثير خلال السنوات الماضية.

وتأهل نادي خان شيخون رسميًا إلى الدوري السوري الممتاز لكرة القدم، بفوزه على أهلي المياذين بمجموع مباراتي الذهاب والإياب 2/6 في الملحق المؤهل للدوري الممتاز.

وكان قد تعادل مع أهلي المياذين بهدفين في مباراة إياب الملحق المؤهل للدوري الممتاز، التي أقيمت في 1 من آب الحالي بحلب، بعد فوزه برباعية نظيفة في مباراة الذهاب التي جرت على الملعب البلدي بإدلب في 28 من تموز الماضي.

"لم يكن محض مصادفة"

تعليقًا على تأهل نادي خان شيخون إلى الدوري السوري الممتاز، قال مدرب الفريق، عبد الوهاب مخزوم، إن هذا التأهل "لم يكن محض مصادفة، بل هو نتاج عمل طويل وجهد كبير بذله الطاقم الفني والإداري واللاعبون على مدار سنوات".

وفي حديث إلى عنب بلدي، بيّن مخزوم أن الاستقرار الفني داخل الفريق، ووجود مجموعة من اللاعبين المتفاهمين الذين يلعبون معًا منذ عدة مواسم، أسهم في الوصول إلى هذه المرحلة المتقدمة.

وحول التحضيرات التي سبقت المباراتين الفاصلتين، أوضح المدرب مخزوم أن الاستعداد تم على ثلاث مراحل متكاملة، بدأت من العاصمة دمشق، حيث أقام الفريق معسكرًا مغلقًا لمدة عشرة أيام، تخللته تمارين مكثفة وعدد من المباريات الودية مع أندية مثل النصر والوحدة الدمشقي.

الخطوة الثانية، الانتقال إلى مدينة إدلب لمعسكر ثانٍ، خاض الفريق خلاله لقاء وديًا مع نادي تفتناز، واختتمت التحضيرات في معسكر ثالث بمدينة طرطوس، تضمن أيضًا مباراة ودية مع فريق شرطة طرطوس.

ونوه مخزوم إلى أن هذه المعسكرات كانت ضرورية لمعالجة الجوانب السلبية وتعزيز النقاط الإيجابية، ما أسهم في الوصول إلى الجاهزية الكاملة لخوض المباراتين الفاصلتين والتأهل بعدهما إلى الدوري الممتاز.

بعد التأهل..
طريق محفوف بالصعوبات

يرى مدرب نادي خان شيخون، عبد الوهاب مخزوم، أن التأهل إلى الدوري الممتاز هو البداية فقط، فالحفاظ على مكانة النادي بين الكبار، يتطلب استقرارًا ماليًا وتنظيميًا، وهو ما يسعى النادي لتحقيقه رغم محدودية الإمكانات.

وكشف مخزوم أن الجهاز الفني بدأ فور التأهل بوضع خطة واضحة تهدف إلى تصحيح بعض الأمور الفنية وتدعيم الفريق في عدد من المراكز استعدادًا للاستحقاقات المقبلة، لافتًا إلى أن اللعب في الدوري الممتاز يختلف بشكل كبير عن دوري الدرجة الأولى، سواء من حيث القيمة الفنية أو مستوى المنافسة.

نادٍ بلا ملعب للتدريب

رغم فرحة التأهل، لا يخفي القائمون على النادي حجم التحديات التي يواجهونها، خصوصًا ما يتعلق بالبنية التحتية والدعم المالي، إذ أوضح الإداري في نادي خان شيخون، خالد خطاب، أن عدم وجود منشأة رياضية أو ملعب خاص في مدينة خان شيخون يسبب التهجير، يشكل تحديًا كبيرًا أمام الفريق.

ولا يحظى النادي بأي دعم مالي من شركات أو مؤسسات، ويعتمد فقط على جهود أعضاء الإدارة وبعض الداعمين المحليين.

ولفت خطاب، في حديث إلى عنب بلدي، أن معظم الأعباء المالية تقع على عاتق الإدارة التي تحاول التواصل مع جهات داعمة، لكنها لم تتلقَ سوى دعم محدود حتى الآن.

وذكر أن الوضع المالي غير مستقر ويهدد استمرار النادي في المنافسة.

تأسس نادي خان شيخون عام 1985، ويمثل المدينة الواقعة في ريف إدلب الجنوبي، والتي شهدت ظروفًا استثنائية خلال سنوات الحرب، ما يجعل من تأهل النادي حدثًا رياضيًا وإنسانيًا يحمل رمزية خاصة لأهالي المنطقة.

وكان المجد قد صعد إلى الدوري الممتاز، إلى جانب نادي الحرية، في بداية شهر تموز، بعد تصدّرهما مجموعتيهما في دوري "الظل"، حيث تصدّر المجد المجموعة الجنوبية بسبع نقاط، بينما تصدّر الحرية المجموعة الشمالية بتسع نقاط، فيما هبط الشرطة وجبلة رسميًا إلى دوري الدرجة الأولى.

يـــارا عبـــاس

تمثل سوريا في أول بطولة عربية نسائية لـ"الباركور"

تأهلت اللاعبة يارا عباس (20 عامًا) لتمثيل البلاد في أول بطولة عربية للسيدات في رياضة "الباركور"، المقرر إقامتها في نهاية آب الحالي، بعد اجتيازها تجارب الانتقاء الأخيرة للسيدات.

بدأت يارا مشوارها في رياضة "الباركور" بشكل فردي، ومن دون إشراف تدريبي، قبل أن تتعرف إلى اللعبة من خلال إعلان إلكتروني أواخر عام 2023. ومنذ لحظاتها الأولى في التمرين المنظم، لفتت أنظار المدربين بسبب تطورها السريع، الأمر الذي دفعهم لتشجيعها على احتراف اللعبة والمشاركة في البطولات الرسمية.

رغم قصر مدة ممارستها، استطاعت اللاعبة الشابة الحفاظ على وتيرة تصاعدية في التدريب والمستوى، وتجاوزت فترات التوقف القسري نتيجة الإصابة.

وأشارت يارا إلى أنها واجهت إصابة في الركبة مطلع العام، ما تطلب تأهيلًا وعلاجًا مكثفًا قبل خوض التصفيات. ورغم غياب البنية التحتية المتخصصة بهذه الرياضة، تابعت يارا تدريباتها في صالات الجيمات، التي لا توفر متطلبات السلامة الكافية لرياضة تعتمد على القفزات الهوائية والحركات الخطرة.

وأضافت أن نقص التجهيزات كان سببًا مباشرًا في تعرضها للإصابة قبل مرحلة التصفيات.

وتشهد رياضة "الباركور" تزايدًا بشعبيتها في سوريا، إلا أن عدد الممارسين الذين يستمرون لفترات طويلة لا يزال محدودًا، نظرًا إلى حاجتها لتدريب بدني دقيق وظروف ومعدات خاصة.

وقالت يارا في حديث إلى عنب بلدي، إن هذا التحدي لم يمنعها من الاستمرار، بفضل التشجيع الذي تلقته من مدربها، الذي واكب مراحل تأهيلها بعد الإصابة.

من جانبه، أوضح مدرب يارا لعنب بلدي، أن اللاعبة توقفت عن التدريب لمدة شهرين بسبب إصابة في الركبة، وخضعت للعلاج والتأهيل على نفقته الشخصية.

وأضاف، "كانت تمر بحالة نفسية صعبة، وفاقدة للحافز، لكن تصميمها وتقدمها السريع أعادا لها الأمل تدريجيًا".

وأكد المدرب أن يارا كانت الوحيدة التي تأهلت على مستوى السيدات بعد اختبارات أقيمت في 22 من تموز الماضي، وتابع، "نجحت رغم ظروفها الجسدية، وغياب الدعم الكافي، ونحن نستعد الآن في الحدائق وبعض النوادي الخاصة".

واقع "الباركور" في سوريا

لا توجد حتى اليوم صالات مخصصة لتدريب "الباركور" في سوريا، ويعتمد معظم الرياضيين على صالات الجمباز أو المساحات المفتوحة والحدائق العامة.

ويشكل هذا التحدي عائقًا أمام تطوير المهارات بشكل آمن ومنهجي، لا سيما بالنسبة للسيدات.

وقالت يارا، إن الغياب شبه الكامل للبنية التحتية المناسبة لا يمنع بعض المدربين من مواصلة جهودهم في إعداد لاعبين قادرين على المنافسة.

تأمل يارا عباس إلى البطولة العربية لرياضة "الباركور" لا يمثل إنجازًا شخصيًا فحسب، بل يُعتبر إشارة إلى بدء مرحلة جديدة في تمثيل المرأة السورية في الرياضات الحرة والحديثة.

ورغم نقص الدعم الرسمي وغياب المرافق، يثبت هذا التأهل أن العزيمة الفردية والعمل الجاد يمكن أن يتفوقا على التحديات التنظيمية والفنية، بانتظار أن يتسع الأفق أمام هذه الرياضة مستقبلًا.

اللاعبة يارا عباس خلال تدريبها في حدائق دمشق - 15 نيسان 2025 (المصدر نور مارون)

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرم الثورة

الأحد 03 آب/أغسطس 2025
العدد 702 - السنة الرابعة عشرة

24 صفحة
سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

السهل والجبل..
الجنوب يهزم محاولات التفريق

عنب بلدي – سدرة الحريري

"لا يا جار الرضا اصحى تعادیني.. بيني وبينك يزرعوا شوك الضغينة.. والله دينك على راسي وعلى راسك ديني".

تلخص هذه الكلمات التي تتردد في أغنية مشتركة لكل من سهير صالح ومروة الأطرش، طبيعة العلاقة بين درعا والسويداء، وبين مجتمع في المحافظتين لا تقسمه الطوائف أو الخطوط الإدارية.

منذ لحظة اندلاع شرارة الثورة السورية في درعا عام 2011، تشابكت أيادي أبناء المحافظتين، لا كشركاء في الأرض فقط، بل كشركاء في الحلم والوجع والمصير، حين حوصرت درعا، لم تكن السويداء مجرد متفرج، بل فتحت أبوابها لأهلها، وامتدت أيادي شبابها لتوصيل أرغفة خبز خُبزت بأيدي نساء السويداء كي لا يبيت طفل جائعًا أو تختنق صرخة في مدينة أُغلقت عليها الطرقات.

منذ الأيام الأولى للثورة السورية، كانت العلاقة بين درعا والسويداء تتجاوز الجغرافيا، لتصنع خريطة من التضامن الحقيقي.

وفي وقت كانت فيه درعا تحت الحصار، دخل العديد من أبناء السويداء إلى المدينة حاملين الخبز، وحليب الأطفال، والأدوية، متحدّين الحواجز والخطر.

"أذكر شابًا وفتاة من السويداء، كانا يخاطران من أجل إدخال المساعدات إلى درعا"، قال الناشط السياسي في الحركة الشبابية جبير السكري، مستعيدًا تلك اللحظات.

الروابط بين المحافظتين لم تبدأ مع الثورة، لكنها تعمّقت خلالها، فقد شهدت مظاهرات درعا مشاركة فاعلة من أبناء السويداء، من بينهم تيمور خير الدين، الذي قُتل مؤخرًا في أحداث السويداء، وكان يعمل مسعفًا في الهلال الأحمر.

"كان لتيمور حضور دائم في مظاهرات درعا منذ البدايات"، أضاف جبير، مؤكدًا أن الذاكرة الثورية للجنوب كُتبت بأسماء مشتركة.

من جانبه، قال مجد أبازيد، أحد أبناء درعا، "كل سوريا جرحتنا، عدا السويداء"، وأضاف، "السويداء هي المحافظة الوحيدة التي احتفلت معنا في 18 من آذار، لأنها كانت تعرف تمامًا ماذا يعني لنا هذا اليوم. لم تحتفل مع باقي المحافظات احترامًا لجراحنا".

وتابع مجد، "السويداء دفعت ثمنًا كبيرًا، وقدمت مئات من أبنائها دفاعًا عن درعا، مثل رامي الهناوي، وغيره من المنشقين عن جيش النظام الذين رابطوا معنا في السهل".

وقال، "لم أنظم فعاليات ثورية مع أي طرف كما فعلت مع أبناء السويداء، باستثناء أبناء محافظتي".

حين ترد درعا الدَّين

منذ 16 من تموز الماضي، تمر السويداء بأزمة إنسانية إثر الاشتباكات بين الفصائل المحلية في السويداء وعشائر البدو وقوات الأمن العام، وسط غياب المواد الأساسية، وانقطاع المحروقات، والازدحام على الأفران، والانهيار في الخدمات.

دخلت بعض قوافل المساعدات، لكنها لم تكن كافية أمام حجم الحاجة، والنزوح الداخلي الذي فاقم الوضع، وفي ذروة الأزمة لم يغِب صوت السهل.

رغم تصاعد التوترات الأمنية، لم تنقطع أصوات التضامن بين السهل والجبل. الناشط السياسي جبير السكري أكد أن درعا لم تكن صامتة إزاء ما جرى في السويداء، بل شهدت مبادرات إنسانية متكررة، تقودها فرق محلية أبرزها فريق "عيون درعا"، إلا أن غياب الأمن حال دون إيصال الدعم بشكل مباشر، حيث منعت فصائل محلية في السويداء عبور المبادرات بطريقة غير مباشرة، عبر رصد الطرق وجعلها غير آمنة.

ورغم هذه التحديات، كانت المبادرات الفردية تحمل كثيرًا من الدفء.

الناشطة نبال النبواني، ابنة السويداء، روت موقفًا وصفته بالمؤثر، قائلة، "أحد رجال درعا، يعمل في تجارة الإسفنج داخل السويداء، قال لي: خذي كل ما في المحل ووزعيه على الأهالي"، وهكذا تجلت إنسانية الجنوب، في موقف بسيط يتجاوز الجغرافيا والسياسة، بحسب النبواني.

اليوم، وبعد النزوح القسري الذي طال العديد من أبناء جبل العرب، فتحت بيوت درعا أبوابها لهم، وفي قرى ناحتة والحراك والكرك الشرقي وأم ولد وبصرى الشام، لم يُعامل أهالي السويداء كضيوف، بل كأهل.

أشار جبير إلى حالة السيدة نوال فخر، التي انتشرت صورة لها مع رئيس الأمن الداخلي في أحد منازل درعا، كرمز للتلاحم في وجه الانقسام.

الجانب الصحي كان شاهدًا آخر على هذا التضامن، فقد استقبلت مستشفيات درعا، وعلى رأسها مستشفى الصنمين، العديد من المصابين، من بينهم الشاب فادي الحلبي وعائلته.

وأكد جبير أنه كان على تواصل مباشر مع مدير الصحة في درعا ومعاون وزير الصحة لضمان علاجهم.

ويختصر قاسم الحريري، من أبناء درعا، هذه الروح بقوله، "لم أعد يومًا من السويداء دون أن أكون محمّلًا بأكياس الزبيب ومكرّمًا بالمناسف، واليوم، أصدقائي من السويداء يسكنون في مضافاتنا، حتى تعود قراهم ومدنهم آمنة وسعيدة. ونحن سنبنيها معًا، كما كنا دومًا".

درعا والسويداء.. وحدة تتحدى الفتنة

رغم محاولات النظام السوري المتكررة لتفكيك الروابط العميقة بين محافظتي درعا والسويداء، عبر تغذية الانقسامات الطائفية وتحويل الحوادث الفردية إلى خلافات جماعية، ظل أبناء الجنوب السوري يُقاومون هذا النهج بإرثهم المشترك ومواقفهم الأخلاقية.

لم تفلح آلة التحريض في كسر الروح الإنسانية التي تجمع أبناء الجبل والسهل، ففي ذروة التوتر، واصل أطباء من السويداء أمثال الدكتور طلعت عامر، الذي قُتل خلال الأحداث الأخيرة، معالجة جرحى درعا، رغم التهديدات التي وصلت حد الفصل من النقابات.

لم يساوموا على كرامتهم، لأن القيم في الجنوب لا تُقاس بالمال، بل بالإنسانية والتضامن.

الناشط جبير السكري يرى أن العلاقة بين المحافظتين كانت أقرب إلى علاقة "إخوة لا يفرق بينهم سوى الموت"، لكن الأحداث الأخيرة خلّفت جرحًا اجتماعيًا عميقًا، وأسهم التحريض المتعمد في إذكاء التوتر.

"الدماء التي سقطت من الطرفين صنعت حاجزًا نفسيًا يحتاج إلى وقت وجهد لتجاوزه"، قال جبير، مؤكدًا أن دور العقلاء والناشطين والصحفيين سيكون محوريًا في ترميم النسيج الاجتماعي.

وشدد جبير على أن ما جمع المحافظتين لعقود من الجيرة إلى التضحيات المشتركة في مواجهة الاستبداد لا يجب أن يُمحى.

"دماء خلدون زين الدين وكل شهدائنا هي عهد لا يُنسى، ولا يمكن أن تفرّقنا سياسات أو مصالح".

وأضاف أنه رغم الألم، ما زال أبناء درعا والسويداء متمسكين بأمل مشترك، أن يعيدوا للجبل والسهل روح الثورة التي واجهت بطش النظام السابق كتفًا بكتف.

وختم جبير، "لن نسمح للغرباء أن يكتبوا تاريخنا، ولا للسياسة أن ترسم حدود قلوبنا، نحن أبناء الجبل والسهل معًا، أبناء الثورة، ولن تليق بنا الفتنة".

وقفة لأهالي المغيبين قسريًا في ساحة 18 آذار في درعا – 16 آذار 2025 (درعا 24)

واصلت ساحة الكرامة نشاطاتها بعد سقوط النظام وسط مطالب بالحقوق والحريات في سوريا الجديدة – 20 شباط 2025 (رويترز)

زياد الرحباني
ابن عاصي وفيروز

خطيب بدلة

لا يمكن أن يمر رحيل إنسان عبقري، كزياد الرحباني، بقليل من المبالاة. والدته، السيدة فيروز، تحتل مساحة واسعة من وجداننا، وزياد يحتل مساحة كبيرة في صوت فيروز، وتجربتها. إنه المبدع، الابن، المشاغب، الذي اضطر والدته للخروج عن لونها الهادئ، الرومانسي، الرصين، الملتزم، اللون الفيروزي الذي أسسه، وصنعه المبدعون الكبار: عاصي الرحباني، ومنصور، وإلياس، وفيلمون وهبي، ومحمد عبد الوهاب، ومحمد محسن، وسعيد عقل، والأخطل الصغير، وميشال طراد، وجوزيف حرب، وصبري الشريف.

في رسالة شخصية، من صديقي الموسيقي، سمير عازار، أخبرني أن زياد الرحباني كان شديد التأثر باللون الموسيقي الغنائي الذي أبدعه الرحابنة، ولكنه افترق عنهم، فنيًا، بعدما انطلقت الحرب الأهلية اللبنانية، تجلى ذلك في مسرحية "شي فاشل/1983"، وخاصة في مشهد "أبو الزلوف"، حينما يخاطبه قائلًا: عالمك البسيط، القائم على المحبة، والتآلف، يبدو، الآن، فاشلًا، ولك يا زلمة، مش شايف كيف الناس عم تدبح بعضها؟".

افتراق زياد، فنيًا، عن الرحابنة، جعل له شخصية موسيقية مختلفة، وهذا، بحد ذاته، أمر عجيب.. فلو أنك تمعنت في الساحة الموسيقية المصرية، أيام زكريا أحمد، ورياض السنباطي، ومحمد عبد الوهاب، قد تصل إلى قناعة باستحالة ظهور ملحنين كبار، بوجودهم، ومع ذلك طلع لنا محمد الموجي، وكمال الطويل، وبليغ حمدي، ومن هنا تدرك أهمية ظهور زياد الرحباني، بلونه المختلف، متجاوزًا، أو متجاورًا، مع لون الرحابنة.

كان بإمكان زياد الرحباني أن يذهب بجنونه الإبداعي إلى الحد الأقصى، من خلال مطربين متميزين، مثل مروان محفوظ، وجوزيف صقر، وجاك خليل شمعون الذي غنى معه "اختلط الحابل بالنابل"، بالإضافة لأصوات سيدات يحلمن بأن يلحن لهن زياد، ولكن الأمر البديهي، والمتوقع، أن يذهب إلى ذلك الهرم الكبير، فيروز، وهو يعرف، بل يوقن، أنها لا يمكن أن تتنازل عن السوية الفنية العالية التي أسسها عاصي، وفريقه، حتى ولو كان لابنها، بكرها، حبيبها زياد، ولكن عاطفة الأمومة يمكن أن تلعب دورًا كبيرًا في جعلها تعد إلى العشرة قبل أن ترفض الأغاني التي يقترحها عليها زياد، وأن تتمعن فيها، وتعيد قراءتها، حتى ولو بقيت أمامها سنوات.. وهكذا حتى اقتنعت، ولأول مرة في تاريخها، بتقديم أغنيات سريعة الإيقاع، مثل جبل الشيخ، وعودك رنان، بل وأغنيات لم تدخل في قاموسها السابق قط، مثل: واحد عم ياكل خس، وواحد عم ياكل تين، وعَبَّق وداخت مرته، وكان غير شكل الزيتون، وكيفك إنته (ملا إنته)..

أسترسل، هنا، لأقول إن زياد الرحباني لم يكن مجرد ملحن مولع بالجاز، والموسيقا الغربية. إنه تلميذ نجيب في مدرسة الأخوين الرحباني، اللذين كانا، مثله، مولعين بالتجريب، وبأبي خليل القباني، والسيد درويش، ما يعني أن أساسه الموسيقي متين جدًا، ولذلك تجد الألحان الشرقية، الطربية، تطل برأسها من خلال أغنياته كلها، فمثلًا، خلال أغنية "يا نور عيني"، ذات جرعة التطريب العالية، يقول: قبل ما جيت، يا عفريت، كنا نغني، عالقراصية، وفجأة ينطلق أحدهم بالشدو بأغنية صباح فخري: القراصية منين منين، اللي اشتروها بدمع العين!

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper